المنشآت الدينية الإسلامية بمدينة مصراتة
– دراسة أثرية معمارية فى ضوء منشأتي الزروق والمحجوب –

د.جمال عبد العاطى خيرالله♦

المقدمة

"مسراته" ،"مسراطة" ،"مصراتة" ، ويرجح الشكل الأخير للكلمة ،اسم لقبيلة بربرية من قبائل هوارة كانت تسكن هذه المنطقة قبل الفتح الإسلامي(١) وتقع مدينة مصراتة – فلكيا – بين خطي طولَ٥٥ ١٤° – ١٥ ١٥° شرقا ،وبين دائرتي عرض ١٤ ٣٢ °– ٢٦ ٣٢ ° شمالا ،وجغرافياً ،تقع مصراتة على بعد بضعة كيلو مترات من ساحل البحر المتوسط ، على الطرف الغربي بخليج سرت ، إلى الشرق من مدينة طرابلس الغرب بنحو ٢١٠ كم ،وإلى الغرب من مدينة بنغازي بنحو ٢٢٠ كم (٢) .

أما موضع المدينة ،وهو يعني تلك المساحة التي تقف عليها مشتملة على المعالم الدقيقة للأرض التي يبدأ الاستقرار فوقها ،وينتشر عليها ويؤثر فيها(٣)،فموضعها منطقة سهلية خصبة ،تعد جزءا من منطقة جغرافية متجانسة ،تمتد نحو ١٧ كيلو مترا بموازاة شاطئ البحر في منطقة تتوسط الساحل الليبي (٤) .

ويرجع أصل المدينة إلى العصر الفينيقي ،حيث كانت تسمى ((توباكتس)) في القرن ١٥ قبل الميلاد ،وكانت تتمتع بميناء طبيعي هو مرفأ ((قصر أحمد)) الذي كان يعتمد في نشاطه التجاري على تصدير السلع الواردة من وسط القارة الأفريقية ،وترجع أقدم الوثائق التي ذكر فيها اسم ((توباكتس)) إلى القرن الرابع قبل الميلاد(٥) .

♦ أستاذ مساعد الآثار الإسلامية –كلية الآداب – جامعة طنطا –وكلية الآداب – جامعة مصراتة.

(١) الطاهر الزاوي ،معجم البلدان الليبية، دار الاتحاد العربي للطباعة،طرابلس،د.ت، ص٣١٨ .

(٢) مصباح عاشور ،استخدام طرق تقنيات المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد فى تحديد محاور التوسع العمراني فى مدينة مصراتة , رسالة ماجستير في الجغرافيا غير منشورة ،كلية الآداب،جامعة ٧اكتوبر ،٢٠٠٥ ف ، ص٢٨،٢٩ .

(٣) محمد عبد الستار عثمان ، المدنية الإسلامية ،سلسة عالم المعرفة الكويت ،١٩٨٧ ،ص ٩٩ .

(٤) انظر :محمد علي التير ،مدينة زليتن ،دراسة في جغرافية العمران،ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة ناصر ، ١٩٩٩م ص ٣٣ ،محمود أحمد علي زايد ،التوسع الحضري و أثره على استغلال الأرض في مدينة الخمس ،ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة المرقب ،٢٠٠٣ ،ص ٣٣ .

(٥) شعبان علي القبي ،مصراتة معالم وملامح ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ط ١ ، مصراتة ١٩٩٩ ص ٢٣ ،حسين أبو مدنية ،الموانئ الليبية ، منشورات الشركة الاشتراكية للموانئ ، مصراتة ٢٠٠٠ ، المقدمة .

وفي عام ١٥٠ ق.م غزا الرومان المنطقة ،واستولوا على مصراتة من ضمن ما استولوا عليه من مدن الساحل الليبي والمراكز التجارية الفينيقية ،وظل ميناء ((قصر أحمد)) هو الأكثر استخداما في العصر الروماني نظرا لأهميته التجارية [٦] .ولكن المدينة فقدت أهميتها في فترة حكم الوندال لها (٤٤٩-٦٤٢ م) ،حيث مرت بحالة من الركود الاقتصادي والاضمحلال العمراني ،نتيجة لما ألحقه الوندال بها من تخريب للثروات الطبيعية والمعالم الحضارية [٧] .وبعد دخول الإسلام ليبيا ٢١م/٦٤٢ م ، وانضمام مصراتة لقافلة المدن الإسلامية المفتوحة ،أصبحت جزءا من ولاية طرابلس الغرب التابعة للخلافة الأموية في دمشق ولا شك أنها مرت بفترة ازدهار منذ أوائل العصر العباسي وحتى استقلال الأغالبة بافريقية في القرن ٣هـ / ٩م ، وقيامهم ببناء المحارس والقصور على طول الساحل ما بين الإسكندرية وسفاقس [٨].

واستمرت المدينة في ازدهارها بعد ذلك حتى القرن السابع الهجري (١٣م) ،ويؤيد ذلك ما ذكره أحد الرحالة الذين مروا بها ، من ازدهار قصر أحمد فيما بين(٦١٠-٦٨٥هـ /١٢١٢-١٢٨٦م)،ووصفه لهذا الميناء بأنه آخر حدود أفريقية من ناحية الشرق[٩].

وفي بداية العصر العثماني الأول (٩٥٨-١١٢٣ هـ / ١٥٥١-١٧١١ م) ،شهدت مصراتة توسعا عمرانيا ، ونموا اقتصاديا ،صاحبته صلات تجارية بين ميناء المدينة (قصر أحمد) وبقية موانئ البحر المتوسط والتي تواصلت بلا انقطاع خلال فترة الحكم القرمانلى (١١٢٣-١٢٥١ هـ/ ١٧١١-١٨٣٥ م)[١٠] ، وكان لمصراتة مواقفها المشهودة في تلك الفترة ،فكانت مسرحا للتعاون بين حكام الأسرة القرمانلية وسلاطين الدولة العثمانية ضد الاعتداءات الأوروبية على ليبيا لتهدئة الأوضاع وتثبيت الاستقرار وكان مرسى " قصر أحمد " يتخذ قلعة لحمايته في تلك الفترة [١١].

وفي العصر العثماني الثاني (١٢٥١-١٣٣٠ هـ / ١٨٣٥ -١٩١١ م) ،أصبحت مصراتة ثاني المراكز التجارية والعمرانية في ولاية طرابلس، ويذكر الحشائشى ذلك ضمنيا عن مصراتة بقوله "هذا البلد العظيم من أعمال طرابلس ،يقال له " مسراته "

---

(٦) أحمد انديشة ،الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب جامعة عين شمس ٢٠٠٠ ،ص٢٠ .

(٧) محمد عبد الرازق مفتاح ،الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات ،دار مكتبة الفكر ،طرابلس ١٩٧٢ ،ص١٢٣ .

(٨) انظر : التجاني ،(أبو محمد عبد الله بن محمد ت.بعد٧١٧هـ)الرحلة (تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب)،تونس،١٩٥٨م، ص ٢٢٠ .

(٩)محمد يوسف نجم،إحسان عباس، ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، بنغازي ١٩٦٨ ، ص٨٢ .

(10) Musratah'S commercial center, Bulletih of the faculty of Arts, university of libya , Gerald (H.Blake) the form , vol,1968 , p.14 fig p15

(١١) شارل فيرو (ترجمة وتحقيق د. محمد عبد الكريم الوافي) ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي الطبعة الثالثة ١٩٩٤ ، ص٢٩٣ .

،بينه وبين البحر اثني عشر كيلو متر ، وهواءه جيد للغاية ومـاؤه جيـد ، وأرضـه خصبة ، به النخل الكثير ،فلكل واحد من أهل البلاد بستان يخصه "[١٢] .

وقد تبقى لنا من العصور الإسلامية سبعة منشآت دينية بمدينة مصراتة من بين نحـو ٢٠منشأة ذكرتها المصادر التاريخية وروايات كبار السن من أهالي المدينـة،و كـان البعض مما ذكر منها قائما حتى نحو عقدين من الزمان قبل التطوير العمراني الحـديث للمدينة بعد الثورة وتدرس المنشآت السبعة الباقية بالبحث في ضـوء دراسـة وصـفية لنموذجين منها،ودراسة تحليلية تشمل المنشآت جميعا مقارنـة بغيرهـا مـن المنـشآت الإسلامية بالمدن الليبية الأخرى وترجع أهمية دراسة هـذا الموضـوع،إلى أن الطـراز المعماري الإسلامي لهذه المنشآت يجمع بين خصائص الطرز المغربيـة المحليـة،حيث العمارة التقليدية،وبين عناصر وافدة من المشرق الإسلامي،توارثتها الأجيال وحافظت على سمات وملامح هذا الطراز جيلا اثر جيل،كما تتميز هذه العمائر باختلاف وتنوع العوامل المؤثرة فيها،والتي ترتبط بحضارة الإقليم الليبـي وأوضـاعه الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية ، في فترة تمتد من بداية القرن١٠هـ/١٦م وحتى نهاية القرن١٣هـ /١٩م .

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع لعدم إفراده من قبـل البـاحثين أو الدارسـين بدراسة مستقلة تبين سماته وتطور عناصره وتبرز منشآته التي يدرس بعضها بالبحث لأول مرة ، كما أنها تجمع بين أنواع متعددة من العمائر الدينية كالمساجد الجامعـة ، والمجمعات المعمارية ، والزوايا . كما أن ما تم تناوله منها بالدراسة من قبـل جـاء ضمن دراسات عامة حول العمـارة الإسـلامية فـي ليبيـا أو نـوع واحـد مـن عمائرها(كالزوايا) وأن معظم ما توفر عن عمائر المدينة من دراسات سـابقة يعـوزه التوثيق والربط مع الدراسة الميزانية الواقعية .

وقد حفزني على دراسة هذا الموضوع ما كلف به طلاب قسم السياحة والآثار بجامعة مصراتة من دراسة ميدانية لهذه المنشآت في إطار تطبيق الدراسات النظرية في مـادة العمار الإسلامية .

وترجع صعوبة هذه الدراسة لقلة ما جاء عنها في ثنايا المصادر التاريخية المعاصرة – لفترة المنشآت – وندرة الوثائق من ليبيا أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لها .

كما أن تهدم عدد كبير من المنشآت الإسلامية بهذه المدينة والتي يؤرخ للبعض منهـا بفترة الدراسة ، يجعل من الصعب الربط بين نظامها التخطيطي وعناصرها المعمارية وبين غيرها من المنشآت القائمة .

ولا غنى لنا في تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة عن الخلفية التاريخية ودورهـا في تفسير بعض الظواهر المعمارية ، ومراحل النشأة والتطور العمراني ، ولاسيما في مدينة كبرى كمصراتة ، وهي ثالث أكبر المدن الليبية بعـد طـرابلس وبنغـازي ،

---

(١٢) الحشائشي (محمد بن عثمان ت ١٨٩٧ م) ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ،تقـديم علـي مصطفى المصراتي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٨٤ .

وتزداد صعوبة الدراسة إذا علمنا أن التأريخ لمنشآت هذه المدينة مسألة نسبية ، بسبب ندرة النقوش الكتابية التأسيسية عليها،وأن ما هو باق منها تعرض للتزييف أو التلف. وقد نلجأ للمصدر التاريخي،وما به من نصوص معاصرة أو كتابات الرحالة والزائرين والقوافل التي مرت بالمدينة في الطريق الذي يمر عبرها بالشمال الأفريقي، سواء للحج أو التجارة أو الترحال غير ذلك ، وقد تعكس الأدلة الأثرية الباقية نفسها حقائق هامة تظهر من خلال تأصيل عناصرها المعمارية والزخرفية إضافة لطرز تخطيطها .

واشتملت خطة البحث على دراسة وصفية ودراسة تحليلية بعد المقدمة ، واقتصرت **الدراسة الوصفية** التفصيلية على نموذجين من المنشآت السبعة الباقية ،الأول لجامع الشيخ أحمد الزروق كنموذج للتخطيط الموازي والمتعامد على جدار القبلة والمسقوف بقباب متعددة ومتساوية أما النموذج الثاني فهو مجمع الشيخ إبراهيم المحجوب والمشتمل على جامع وزاوية ملحقة به وقبة ضريحية ، ويخضع تخطيط الجامع فيه للبلاطات العمودية على جدار القبلة والمغطاة بأقبية نصف برميلية ويتبع النموذج الأول منشأتان سارتا على نفس النظام المعماري وهي جامع محمود خازندار وزاوية بن غلبون ق ١٢ هـ / ١٨ م ، وجامع الأغا (زاوية الأغا) بيدر(ق١٢هـ/ ١٨م)، كما يتبع النموذج الثاني ثلاث منشآت هي ؛جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز(ق١١هـ /١٧ م) ومجمع الشيخ فتح الله بالرميلة (ق١١ هـ/١٧ م) وجامع بن نصر بغرب مصراتة (ق ١٢ هـ/١٨ م) في حين استقلت زاوية الشيخ محمد المدني (ق١٣هـ /١٩م) بتخطيط مستقل لكونها زاوية مستقلة غير ملحقة بمنشأة أخرى وإنما ألحق بها ضريح للمنشئ .

واشتملت **الدراسة التحليلية** على ثلاثة مباحث ؛ المبحث الأول حول **العوامل المؤثرة في عمارة المنشآت المصراتية** – موضوع الدراسة – ،والمبحث الثاني يدور حول **أنماط التخطيط المعماري** لهذه المنشآت ، أما المبحث الثالث فهو عن **الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية بالمنشآت** .ويدور المبحث الأول فيها " العوامل المؤثرة في عمارة المنشآت" حول خمسة نقاط؛ وهي :

١- نشأة المدينة وتطورها العمراني ، ٢- العامل الديني وظاهرة التصوف ،٣- العوامل البيئية والمناخية ، ٤- الحالة السياسية والاقتصادية ،٥- وظيفة المنشأة ورغبة المنشئ.كما يدور المحور الثاني" أنماط التخطيط العمراني " حول ثلاثة أنماط ؛ بالأول : مساحة مستطيلة أو مربعة مكونة من صحن مكشوف ورواق للصلاة مقسم عن طريق البائكات إلى بلاطات عمودية على جدار القبلة ومغطاة بأقبية نصف برميلية.

والنمط الثاني : فمساحة مستطيلة أو مربعة مكونة من صحن ورواق للصلاة مقسم عن طريق البائكات إلى بلاطات عمودية وأخرى موازية لجدار القبلة ، وينشأ عن تقاطعها مساحات مربعة مغطاة بقبيبات متعددة متساوية .

والنمط الثالث، مساحة مستطيلة أو مربعة مكونة من صحن ورواق للصلاة ،مقسم عن طريق البائكات الى بلاطات عمودية وأخرى موازية لجدار القبلة فى آن واحد،ينشأ من تقاطعها مساحات مربعة مغطاة بقبيبات متعددة ومتساوية.

ويدور المبحث الثالث فهو عن الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية بالمنشآت ، ويدور حول ستة نقاط هي :

١- عناصر الإنشـــاء (مواد البناء - الجدران -الأساسات - الأعمـــدة - العقـــود - الأكتاف - الدعائم - الأسقف) ،

٢-عناصر المنفعة(البلاطات-الصحن-المنبر-المحراب-المئذنة-الماجل-الضريح) .

٣- عناصر الاتصال والحركة (السلالم - الأبواب - الصحن) .

٤- عناصر التهوية والإضاءة (الصحن -النوافذ)

٥- عناصر الوقاية (الجدران - الأسقف) .

٦- العناصر الجمالية (الزخارف -الكتابات) .

وأرجو الله أن يلقى هذا البحث الضوء على أحد أوجه الطراز المغربي الإسلامي فـــي العمارة ، كان له ذاتية التطور في بيئته المحلية مع ما لحقه من تأثيرات وافدة وأن ينفع به الباحثين والدارسين للآثار الإسلامية .

أولا الدراسة الوصفية

بقى بمدينة مصراتة ثمان منشآت دينية إسلامية ، من بين نحو ٢٢ منشأة كانت قائمـــة بالمدينة إلى عام ١٢٨٣ هـــ / ١٨٦٦ م ، حسبما يؤرخ لإحـــدى الوثـــائق الخاصـــة بحصر أسماء المساجد والكتاتيب والزوايا بمصراتة [١٣]، والتي توضح أوقافها وإعفاء بعضها من الضرائب .

ومن خلال الدراسة الميدانية للمنشآت ومواقعها وتاريخها يمكن تحديدها فيما يلي ؛

١- جامع الشيخ أحمد الزروق (الجمعة) بمحلة الزروق شرق مـــصراتة (ق١٠-١٢هـــ /ق١٦-١٨م) .

٢- مجمـــع الـــشيخ فـــتح الله بـــن خليفـــة بمحلـــة الرميلـــة شـــمال غـــرب مصراتة(ق١١هـــ/١٧م).

٣- مجمـــع الـــشيخ إبـــراهيم المحجـــوب بزاويـــة المحجـــوب غـــرب مصراتة(ق١١هـــ/ق١٧م) .

٤- جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز بوسط مصراتة(ق١١-١٣هـــ/ق١٧-١٩م).

٥- وجامع بن نصر بمحلة أولاد بعيو بغرب مصراتة (ق ١١ هـــ/١٧ م) .

---

[١٣] دار الوثائق والمخطوطات ، متحف السراي الحمراء ، طرابلس، فهرس العمائر الدينية بالمـــدن الليبية رقم ٨ مؤرخه ١٢٨٣هـــ /١٨٦٦م ملف المساجد .

٦- جامع محمود خازندار وزاوية بن غلبون بقصر أحمد شرق مصراتة(ق١٢هـ/١٨م).
٧- جامع يدر (زاوية الأغا) بمحلة يدر شمال مصراتة (ق١٢هـ / ١٨ م) .
٨- زاوية الشيخ محمد بن ظافر المدني بغرب مصراتة (ق١٣هـ /١٩م) .
ومن المنشآت المندثرة ، والتي كان بعضها قائما إلى عهد قريب ؛
- الجامع العالي (المسجد الجامع بالمدينة) بوسط مصراتة ، أعيد بناؤه في العصر العثماني الثاني (١٢٥١-١٣٢٩ هـ / ١٨٣٥-١٩١١ م) ثم هدم وأعيد بناؤه في الثمانينات من القرن الماضي .
-جامع السور بغرب مصراتة وكانت تغطى سقفه٤أقبية(مسقط١٣)[١٤]هدم وأعيد بناؤه.
- جامع الشيخ صالح بن حمودة بشمال مصراتة ومساحته ١٢×١٢٠=١٠م^2 ، كان يغطى سقفه ٤ أقبية ،ويرجع أساسه للقرن١١هـ/١٧م،وهدم وأعيد بناؤه حديثا[١٥].
- زاوية المنتصر بوسط مصراتة وكانت مساحتها ٨×٥٠,٧ م^2 وكان يغطيها ثلاثة أقبية ويرجع تاريخ بنائها للقرن ١٢هـ /١٨ م (شكل) [١٦]
- مسجد الساعدية بمحلة رأس عمار بالرميلة وكانت مساحتها (٨,٥×٨,٥ م^2) وكان يغطيها ٣ أقبية ، ويرجع تاريخ إنشائها للقرن ١٣ هـ / ١٩ م [١٧]
وتقتصر الدراسة الوصفية على منشأتي الزروق والمحجوب ،كدراسة تطبيقية ، وكنموذجين يعبران عن باقي المنشآت ، حيث أن جامع الزروق (الجمعة حسبما تعارف عليه أهل المنطقة ، يعتبر نموذجا للمساجد الجامعة التي انتشرت في أحياء(محلات) مصراتة بعد توسع المدينة عمرانيا وضيق مسجدها الجامع (العالي) عن استيعاب جموع المصلين كما أن تخطيط جامع الزروق الذي يقوم على تقسيم رواق الصلاة إلى بلاطات عمودية وموازية لجدار القبلة مغطاة بقباب متساوية ،يكاد يتكرر مع اختلافات بسيطة في جامع محمود خازندار ، وجامع يدر أما مجمع المحجوب فهو نموذج لغيره من المجمعات المعمارية بمصراتة من حيث التصميم العام (جامع وزاوية وضريح) والجامع فيه مقسم إلى بلاطات عمودية على جدار القبلة مغطاة بأقبية نصف برميلية ، وهو تخطيط تكرر في كل من جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز ، وجامع بن نصر ، وفي جامع الشيخ فتح الله مع اختلاف اتجاه البلاطات في الأخير فقط ، وسار على نفس التخطيط من المنشآت المندثرة (جامع السور ،جامع

---

[١٤] علي مسعود البلوشي ، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد ين العثماني والقرمانلي ١٥٥١-١٩١١م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،٢٠٠٦ ،ص ٣٠١ ، مسقط ١٣ ط ٤٨
[١٥] المرجع نفسه ،ص ٣٠١،٣١٧ مسقط ١٤ ص ٤٨١ .
[١٦] علي مسعود البلوشي ،المرجع السابق ، ص٣٠١،٣١٧ ،مسقط ص ٤٧٩ .
[١٧] المرجع نفسه ، ص٣٠١ ،٣١٥ ، مسقط ١٢ ص٤٨٠ .

صالح بن حمودة،مسجد الساعدية،زاوية المنتصر{ أشكال – , , , }أما زاوية المدني فهي زاوية مستقلة ذات صحن وخلاوي(أعيد بناؤها) وملحق بها قبة ضريحيه .

١- **جامع الشيخ أحمد الزروق (ق١٠-١٢ هـ/ ق١٦-١٨ م) :-** يقع هذا الجامع بمحلة الزروق شرقي مصراتة على بعد نحو ٧ كم من مركز المدينة ،وعلى ربوة عالية تبعد لمسافة ٤٠٠م عن جامع الزروق الحديث شرقا ، ونحو ٥٠٠م تقريبا من الطريق الساحلي المار بمصراتة الذي يربط مدن الساحل الليبي[١٨].

وينسب هذا الجامع والذي يسمى أيضا (جامع الجمعة)إلى الشيخ أحمد الزروق حيث كان يؤم المصلين في يوم الجمعة وفي صلاة الجماعة ويلقي فيه دروسه [١٩] ويعتبر جامع الزروق أشهر المؤسسات العلمية بالمنطقة ،ومرجع هذه الشهرة من شهرة مؤسسه ، الذي جلب إليه أعدادا كبيرة من العلماء والحجاج والرحالة والتجار [٢٠] .

وقد تركزت الدراسات السابقة حول هذه المؤسسة على الزاوية والتي كانت مجاورة لضريح الشيخ زروق (المسجد الحديث) وأغفلت أقساما أخرى هامة وهي المسجد الجامع – موضوع الدراسة – وزاوية الشيخ التي كانت ملحقة به (الزاوية الصغرى) ، ومسكن الشيخ الذي تحول إلى مسجد الحويرة [٢١].

وقد جاء أقدم ذكر لمنشأة الزروق في نهاية القرن ٩هـ/١٥م ،في كتاب " روضة الأزهار " للمؤرخ كريم الدين البرموني المصراتي (ت ٨٩٣ هـ/١٤٨٨م) ،حيث ذكر أنه تعلم في زاوية الشيخ (الأولى الملاصقة للجامع) ،وكان شيخه شمس الدين اللقاني ،تلميذ الشيخ الزروق [٢٢] .

والشيخ أحمد الزروق ،هو شهاب الدين أحمد أبو العباس بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي ، ولد عام ٨٤٦ هـ/١٤٤٢ م ،وتوفي في صفر ٨٩٩هـ /١٤٩٣ م ، فعاش ٥٤ سنة[٢٣] و"البرنسي" قبيلة من البربر ، كانت تسكن جهة فاس من أرض المغرب وتفقه الشيخ بها ،ثم ارتحل إلى مصر لتلقي العلم بالأزهر ،وتخصص في جميع العلوم، ثم عاد واستقر بمصراتة حتى توفي ،وسميت المنطقة التي دفن بها بمحلة الزروق

---

[١٨] من خلال الدراسة الميدانية للباحث .

[١٩] رمضان شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ،ج١، ،مصلحة الآثار طرابلس ١٩٨٢، ص١٥٤ .

[٢٠] مصطفى عبد الرحيم أبو عجيلة، زاوية أحمد الزروق ، دار رباح للطباعة والنشر،مصراتة،٢٠٠١ م، جـ١، ص٣٨٥ .

[٢١] علي خشيم ، أحمد الزروق والزروقية ،الطبعة الأولى،دار الفكر، طرابلس ١٩٧٥م، ص١٧١ .

[٢٢] محمد مفتاح قريو ،تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء ،مطبعة النهضة القاهرة ، ١٩٧٠،ص ٨٠.، محمد مخلوف ،تنقيح روضة الأزهار ،فى مناقب سيدي عبد السلام،مكتبة النجاح،طرابلس ١٩٦٦م ،ص٢٥٨ .

[٢٣] الطاهر الزاوي ،أعلام ليبيا ، ص ١٠٧،١٠٩ .

نسبة إليه [٢٤] .وكان هذا الجامع قائما في القرن ١٠هـ/١٦م ،حيث ذكر الرحالة الصميلى الفاسي (ت ٩٠٠هـ/١٥٨٢م) ،أنه دخل مصراتة وتوجه لزيارة الإمام " سيدي أحمد الزروق " فوصلها قبل الظهر وسار من زاويته إلى آخر تلك القرى المتصلة به لأنها آخر العمران هناك مستقبلين مفازة برقة[٢٥].وذكر أحد الباحثين أنه بعد وفاة الشيخ زروق بنحو ١٧ عاما احتل الأسبان ولاية طرابلس ونزح عدد كبير من اللاجئين الذين لم يجدوا ملجئا آمنا أكثر من مجاورة الشيخ زروق بمصراتة ، وذلك لارتباط المغاربة والأندلسيين بمكافحة الأسبان من ناحية ولاشتهار الشيخ زروق بالكرامات من ناحية أخرى [٢٦] .

وقال القادري (من علماء القرن ١١هـ/١٧م) عن زاوية الزروق – جامع الزروق – أنها " .. حافلة مرتفعة البناء ،واسعة الفناء ، محكمة الصنعة في غاية الظرافة والحسن والرفعة " [٢٧]وينطبق هذا الوصف على الجامع والزاوية قبل هدم الزاوية الأولى حيث كان لها صحن (فناء) مشترك .

وكان الوالي القرمانلى أحمد باشا ١١٢٣ –١١٥٨ هـ/١٧١١–١٧٤٥م) قد اهتم بعمارة منشأة الشيخ الزروق بمصراتة [٢٨] ، ويبدو أنه أعاد بناء الجامع ، حيث يرجح أن معظم العناصر المعمارية الباقية به ترجع إلى تلك الفترة .

وذكر الحشائشى أن السلطان عبد الحميد قد أمر ببناء مدرسة مجاورة لضريح الشيخ الزروق على مسافة تبعد نحو٤٠٠م عن الجامع القديم بقوله"ووجدت الوصلة العثمانية مشغولة ببناء مدرسة هائلة مجاورة لمقامه،أمر ببنائها السلطان بعد الحميد"[٢٩]ولكن المدرسة هدمت الآن وأعيد بناء الضريح،وحل محل المدرسة مؤسسة معمارية متكاملة

التخطيط : (شكل٢) الجامع على شكل مستطيل طوله ١٦م وعرضه ١١م ، يتكون من رواق للصلاة مقسم عن طريق البوائك المتقابلة إلى أربعة بلاطات موازية لجدار القبلة وخمسة بلاطات عمودية عليه ،ويتكون من ذلك ٢٠ منطقة مربعة ، مغطى منها ١٧ منطقة بالقباب المتعددة المتساوية ،فيما عدا جزء من البلاط المجاور للجدار الشمالي الشرقي فهو مغطى في ٣ مناطق منه بقبو نصف برميلي ،وأزيلت الزاوية

---

(٢٤) المرجع نفسه،ص١٠٨ ،مصطفى أبو عجيلة ،المرجع السابق ص٣٩٩،موسوعة ط١،ص١٥٥.

(٢٥) عمار جحيدر ،آفاق ووثائق ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا تونس ١٩٩١ ،ص٨٧ .

(٢٦) علي جهان ،المرجع السابق ، ص١٨٥،١٨٦ ،وذكر أن الرحالة شمس الدين محمد بن الطيب الصميلى الفاسي من علماء القرن ١٠هـ/١٦م .

(٢٧) عبد السلام الحراري محمد ،ليبيا عبر كتابات الرحالين المغاربة ،شعبة الإعلام الثوري طرابلس ١٩٩٨،ص٤١٠ .

(٢٨) ابن غلبون (تحقيق الطاهر الزاوي) التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار ، مطبعة الفجالة الجديدة ،ط٢ ،طرابلس،المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ ص٢٦٣،٢٢٥ .

(٢٩) الحشائشى ،جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ،ص١٠٤ .

"الصغرى " التي كانت ملحقة بهذا الجامع من الناحية الشمالية الغربية ،وهي الزاوية التي ذكرها البرموني المصراتي ، وكان يقصد بها الحجرة المربعة (قاعة التدريس) الملاصقة للجدار الشمالي الغربي وأساسات جدرانها باقية [٣٠].

الوصف من الخارج:بني الجامع من قطع حجرية صغيرة مع ملاط جيري قوي بطريقة ضرب الباب[٣١]،ويصعد للجامع عن طريق ممهد بأرضية حجرية من الشارع الرئيسي ولكن لا تتخلله درجات سلم ،يتوصل منه لمدخلي الجامع ،والجدران سميكة من الأسفل(٨٠ .م) ومسلوبة لأعلى (٥٠ .م) وتميل من الخارج للداخل كلما ارتفعنا ،زيادة في التدعيم ومقاومة دفع عقود البائكات داخل الجامع ،كما تم تدعيم جدار القبلة من الداخل بركائز من البناء مدمجة بالجدران معقودة داخله بعقود(لوحة١٦)

وللجامع مدخلان ،أحدهما هو الرئيسي(لوحة٢) يقع فى الجدار الشمالي الشرقي،ويفتح على بيت الصلاة مباشرة بوسط الرواق الثاني من أروقته ناحية جدار المؤخر،والمدخل داخل تجويف بنائي،سمح به سمك الجدار وفتحته باتساع متر واحد،ومعقود من أعلى بعقد موتور،وتحدد فتحته ثلاث إطارات بارزة من الجص ،كما زخرف أعلى كوشتيه بزخارف هندسية بارزة،قوامها أشكال مثلثات متقابلة،كما يعلو واجهة المدخل شكل هلال من نفس مادة البناء (شكل ١٩) ،ويعلو ذلك نافذة صغيرة لإضاءته .

أما المدخل الثاني (لوحة١) فهو يتوسط الجدار الشمالي الغربي على محور المحراب،وكان هذا المدخل يفتح على صحن مشترك بين الجامع والزاوية الملحقة به في هذه الجهة (أزيلت الآن) ولكن تدل بقايا الأساسات الجدارية عند منتصف الضلع الشمالي الغربي من الخارج على أن قاعة التدريس بالزاوية كانت تقع ملاصقة للركن الشمالي من هذا الجدار من الخارج [٣٢].

ويتشابه المدخلان في كون كل منهما داخل تجويف من البناء ،لكن واجهة المدخل الشمالي الغربي تنتهي من أعلى بشكل مثلث من البناء وعقدت فتحة الباب فيه بعقد نصف دائري يقوم على كتفين بالبناء ،كما حدد هيئته إطار بازر من البناء المغطى بطبقة من الملاط ،دون زخارف ويغلق على فتحة الباب مصراعان من الحديد (يبدون أنهما حديثا الصنع) .

وتتدلى من أعلى الجدارين الشمالي الشرقي والغربي ميازيب من البلاستيك وضعت على سطح الجامع ، من المرجح أنها كانت تصب ماء المطر المتساقط عليه في (ماجل) في باطن الأرض كان مقاما بين الجامع وأروقة الزاوية بالصحن ،وكان عمقه

---

[٣٠] علي فهمي خشيم ،المرجع السابق ص١٦١،محمد بن مخلوف البرموني ،تنقيح روضة الأزهار، ص٢٥٨ وقد أرشدني إمام المسجد (الزاوية حاليا) لمكان الأساسات وهي مجاورة للجامع .

[٣١] ضرب الباب : وهى الطريقة المعروفة في إقامة المنشآت في تلك الفترة وهي بوضع القوالب الخشبية وإنزال خليط الأحجار والملاط بداخلها.

[٣٢] من خلال الزيارة الميدانية للباحث .

يتجاوز ٤م ومساحته (٦×١٢م^{2}) وكان مهيئا لاستقبال ماء المطر ،لم يطمس إلا بعد هجر هذه الزاوية إلى زاوية الحديثة بجوار الضريح [٣٣].

الوصف من الداخل : تم تقسيم رواق الصلاة من الداخل عن طريق البائكات ببلاطات موازية وعمودية على جدار القبلة ،وتحمل عقودها أعمدة أسطوانية من الحجر الرملي مختلفة الأقطار ،مجلوبة من عمائر قديمة ،وهي أعمدة بلا قواعد ولكن تيجانها بسيطة مربعة المسقط ،ويصل ارتفاع بدن العمود ٢٥,١م وتاجه ١٥.م وتحمل هذه الأعمدة عقودا مدببة منفوخة ذات مركزين،تسير في اتجاهين متقابلين ،كما تدعم الجدران فيما يقابل العقود أكتاف داخل الجدران لمقاومة قوة دفع العقود ،وتعلو المربعات الناتجة من تقاطع العقود العمودية والموازية لجدار القبلة قباب ضحلة ،ارتفاعها عن سطح الأرض لا يتعدى ٣م ومنطقة الانتقال للقباب عبارة عن مثلثات كروية بسيطة،وبالتالي لا تظهر لها رقاب من أعلى السطح ،وقد طليت الأعمدة والعقود والقباب وكذلك جدران الجامع من الداخل بالطلاء الأبيض السميك الذي يحجب رؤية موادها،فيما عدا ٣أعمدة تساقط طلاؤها فظهرت مادتها الأصلية ،ولبيت الصلاة أربعة نوافذ ،اثنتان منهم بجدار القبلة ، عن يمين ويسار المحراب في البلاطتين المجاورتين له ,والنافذة الثالثة بالجدار الشمالي الشرقي تفتح على البلاطة الأولى الموازية لجدار القبلة ،أما الرابعة فهي بالجدار الجنوبي الغربي ،وتفتح على البلاطة الثانية من بلاطات بيت الصلاة ،مما يلي جدار القبلة وهي نوافذ ضيقة (٧٠.م) ذات أعتاب مستقيمة

المحراب : يتوسط جدار القبلة محراب مجوف داخل كتلة من البناء ،تبرز إلى داخل بيت الصلاة في البلاطة الوسطى المتعامدة على جدار القبلة (لوحة ٢٢) ويميل قليلا يسار البلاطة ليفسح مكانا لوضع المنبر الخشبي الذي كان قائما إلى جواره ،والمحراب مجدد على النسق القديم [٣٤] ويعلو تجويف المحراب عقد نصف دائري مدبب قليلا ،ويقوم العقد على كتفين من البناء مربعي المسقط بهما تجاويف طولية (على هيئة الأعمدة ذات القنوات) وذلك بالجص تقليدا للحجر ،ويحدد هيئة المحراب إطار بارز من الجص كذلك ،وينتهي عند رأسه بشكل دائرة صغيرة (لوحة٢٢) وبجدار القبلة عن يمين المحراب ،أعلى النافذة لوحة من الجص عليها زخارف بارزة قوامها أشكال فروع وأوراق نباتية مختلطة مع زخارف هندسية وكتابية ،وهذه اللوحة مربعة الشكل طول ضلعها ٧٠زم وكتب فيها بالخط الثلث البارز المطلي بلون أزرق على أرضية بيضاء ما نصه "محمد رسول الله" (لوحة٥٥) وهي بإطار بارز ذي أربعة دوائر وبأركانها زخارف نباتية محورة عن الطبيعة .

---

[٣٣] مصطفى عبد الرحيم أبو عجيلة ،المرجع، ص ص ٣٩٦،٣٩٥ .

[٣٤] مشافهة مع إمام الجامع ومحفظ القرآن الكريم به .

مجمع الشيخ إبراهيم المحجوب:يقع هذا المجمع بزاوية المحجوب في مصراتة،على بعد نحو٦كم إلى الغرب من وسط المدينة،وحسبما تذكر سجلات جمع التراث بزاوية المحجوب ،فإن الجامع يعتبر من أقدم الآثار الإسلامية بمصراتة من حيث النشأة،إذ يرجع تأسيسه لعام٧٤٢هـ/١٣٤١م،وهي نفس السنة التي استقر بها"آل المحجوب"في مصراتة[٣٥]،ويضم هذا المجمع مسجدا جامعا،وزاوية كاملة المرافق بصحن وخلاوي وأروقة،بالإضافة لقبة ضريحية للمنشئ ،ويرجح أحد المؤرخين أن الزاوية قد نشأت على يد مؤسس الجامع ،الشيخ المحجوب نفسه[٣٦]،بينما يرجح آخرون أن الجامع والزاوية تم إنشاؤها في القرن١٢هـ/١٨م،على يد تلاميذ الشيخ المحجوب بعد وفاته [٣٧].
لكن الشواهد الأثرية الباقية ،كالنظام التخطيطي للجامع وأسلوب البناء ،وإلحاق الزاوية به في مكان الصحن منه ،وإقحام القبة الضريحية على بلاطة في بيت الصلاة ،وكذلك ترجيح بعض الآراء التاريخية من أن الشيخ إبراهيم المحجوب كان من أكابر الصالحين ،حيث قام بتدريس القرآن والفقه من استقراره بمصراتة وأنه أوقف على زاويته أوقافا كثيرة ،تصرف بعض ريعها على الطلبة الوافدين إليها لطلب العلم (٣٨) كل ذلك وغيره يؤكد أن إنشاء الجامع تم أولا ويرجح أن ذلك كان في القرن ٧هـ/١٣م ،ثم أعيد بناؤه في القرن ١١هـ/١٧م ،بعد أن ألحقت به الزاوية ،وهي زاوية من الزوايا البسيطة التي أقيمت بهدف نشر العلم ثم تحولت بعد أن دفن فيها مؤسسها إلى زاوية ولي ،ومن هنا يعتبرها الباحثون من أقدم المؤسسات العلمية بالمنطقة (٣٩)، وهذه الزاوية بالرغم من أنها لم تغير من النظام التخطيطي أو المعماري لبيت الصلاة بالجامع ،إلا أنها غيرت من التخطيط العام للمنشأة ،وقد قامت هذه الزاوية بدور بارز فى إزكاء روح الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي ،حيث تخرج منها المجاهد رمضان السويحلى ،الذي كان سيدا من سادات ولاية طرابلس ،وبطل معركة القرضابية (ابريل ١٩١٥ م) واستشهد ١٣٣٩هـ/١٩٢٠ م (٤٠) .
التخطيط :(شكل٣)هذا المجمع على شكل غير منتظم الأضلاع ،فالواجهة الرئيسية هي الجنوبية الغربية للجامع والزاوية طولها ١٦,٧٠م،والضلع الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي ،كل منهما ١٣,٨٠م،في حين الجدار الشمالي الغربي طوله ١٢م.ورواق

---

[٣٥] عن : تقرير لجنة جمع التراث بمنارة المحجوب ،ص٥ (د.ت) .
[٣٦] عبد الكريم محمد أبو عليم ،مصراتة تراث وحضارة ،الطبعة الأولى مصراتة ٢٠٠٧ ،ص٧١ .
[٣٧] موسوعة الآثار الإسلامية ،جـ١ ،ص ص ١٦٥،١٦٦ .علي مسعود البلوشي ،المرجع السابق،ص٣٠١ .
[٣٨] الطاهر الزاوي ،معجم البلدان الليبية ،ص ١٦٧ .
[٣٩] إبراهيم أبو القاسم ،المهاجرون الليبيون بالإيالة التونسية ،من ١٦٦١-١٨٨١م، مركز جهاد الليبيين،طرابلس ١٩٩٦م ،ص١١٣ . علي جهان ،المرجع السابق ،ص١٦١
(٤٠) الطاهر الزاوي ،أعلام ليبيا ،ص ص ١٦١-١٦٣ .

الصلاة مقسم إلى ٥بلاطات عمودية على جدار القبلة عن طريق ٤ بوائك،ويغطى هذه البلاطات ٥ أقبية نصف اسطوانية (لوحة ٣٦) والمسجد بدون صحن الآن ، ويرجح أن الزاوية التي ألحقت به شغلت مساحة الصحن في الجهة الشمالية الغربية منه ،أما الزاوية فتخطيطها يقوم على رواقين ،شمالي غربي وشمالي شرقي حول صحن ضيق بينهما مساحته (٥×٢,٥٠ م^2) وتفتح على الأخير أربعة حجرات للخلاوي ،بقى منها واحدة ،في حين تفتح على الرواق الجنوبي الشرقي أربعة خلاوى ذات مساحات غير متساوية ،المتطرفتان منها بخلوتين ،والمتوسطتين لإيوان التدريس بالزاوية(يسمى محليا دكانه) ،وهي قاعة ذات أرضية مرتفعة (المسطبة) عن باقي الحجرات .

واقتطع المعمار مساحة من البلاطة الأخيرة من رواق الصلاة فأقحم فيه القبة الضريحية للشيخ ويتضح من تخطيطها هي والرواق الصغير الذي يتقدمها ،أنه لم يكن في التخطيط الأصلي مكان للضريح ولكن بعد وفاة المنشئ ،تم إقحام الضريح على المنشأة ،ولم يجد خلفاء الشيخ مكانا يناسبه في أروقة الواوية كغيره من الأضرحة الملحقة بالمنشآت الدينية الأخرى في مصراتة ،فاضطر لاستقطاع تلك المساحة من مؤخر بيت الصلاة .

الوصف من الخارج : الواجهة الرئيسية (الجنوبية الغربية) بها مدخلان ،أحدهما للجامع ويقع بجوار حائط المؤخر له ،وهو مدخل بسيط ،فتحة بابه نحو متر واحد ،وهو معقود بعقد نصف دائري يقوم على كتفين من البناء ،ويغلق عليه مصراعان من الخشب عليهما زخارف هندسية قوامها المثلثات المتقابلة ، والمدخل الثاني للزاوية ،ويفتح على رواقها الشمالي الغربي ،وهو أكثر ارتفاعا من الأول ،ويرتد للداخل عند جدار الواجهة بنحو ٢,٥م ،وفتحة بابه ١,٥م ،معقود بعقد نصف دائري له إطار بارز ويقوم العقد على كتفين من البناء لهما تاجان مربعان ،ويعلو العقد شكل هلالين ونجمتين في وضع متقابل على كوشتى العقد وداخل إطار يحدد واجهة المدخل (لوحة ٣) التي ترتفع بنحو ٧٥.م عن باقي جدار الواجهة .

أما الواجهة الجنوبية الشرقية ،فهي تقع على شارع جانبي ،وجدار الواجهة سميك ١,١٠ م من أسفل وتميل للداخل كلما ارتفعنا وسمكها من أعلى ٦٥.م ،وفي أركان المنشأة دعامات (ركائز) من البناء لتدعيم الجدران في مواجهة قوة دفع الأقبية ،وتنتهي الدعامات بشكل مدبب من أعلى (لوحة ١٠) ولتخفيف الحمل على الجدران ،فإن المعمار فتح نوافذ في آخر كل قبو على شكل نصف دائرة ،أعلى الجدار ،وفي نفس الوقت لكي تؤدي وظيفة التهوية والإضاءة وهذه النوافذ مغطاة بشبكة من الحديد المفرغ .وبنيت الجدران بقطع من الحجارة الصغيرة مع ملاط قوي ،وتتميز الجدران من الخارج بلون الملاط الطبيعي دون دهان .

أما واجهة المنشأة الشمالية الشرقية ،فهي مصمتة بالبناء ،ليس بها فتحات ،إلا فيما يقابل رواق الزاوية من الناحية الشمالية لها ،أما الجدار الشمالي الغربي للجامع ،فهو

الذي تشغل خارجه أروقة الزاوية والضريح ،وعلى جانبي مدخل الزاوية بالواجهة الرئيسية توجد مسطبتان من داعمتان للجدار من الخارج ،وضع بهما ساريتان من الخشب (لوحة ١٢) ملتصقتين بالجدار ،ومثبتتين فيه بقطع خشبية صغيرة ،وكان يوضع عليهما رايتان خضراوتان للإعلام بمكان الزاوية بقيت اليمنى منهما.

الوصف من الداخل : ينقسم رواق الصلاة لخمسة بلاطات عمودية على جدار القبلة،وتفصل بينهما أربعة بائكات من العقود النصف دائرية ،وتتكون كل بائكة من ستة عقود ،فيما عدا البائكة المجاورة للواجهة الرئيسية فهي من سبعة عقود ،(لوحة ١٧)،وتقوم هذه العقود على أعمدة قصيرة أسطوانية الشكل مختلفة الأحجام والارتفاعات ،فأبدانها بين ١م :١,٢٥ م ،وهي بدون قواعد ،ومادة الأعمدة في الجامع من الرخام المطلي بدهان أبيض ،وأغلب الظن أنها مجلوبة هي وتيجانها من منشآت قديمة بمصراتة [٤١] .ومعظم التيجان مربع الشكل ،والبعض له حواف مشطوفة،والبعض الآخر كأسي الشكل ،وتم تعويض الاختلاف في ارتفاعات الأبدان بتيجان سميكة متنوعة المقاسات ،يوجد تاج واحد خاص خارج المسجد ،وضع على فوهة الماجل ،والذي يوجد خارج جدار الواجهة الرئيسية ،والذي كان يغذي الزاوية بالماء ولا زال في موضعه (لوحة٤٧) .

المحراب : يتوسط جدار القبلة محراب ،تجويفه داخل كتلة من البناء تبرز لداخل بيت الصلاة ،وله عقد مدبب منفوخ ،قائم على كتفين بالبناء ،لكل منهما تاج مستدير وهو خالي من الزخرفة (لوحة ٢٣)

المئذنة :كان للجامع درج يصعد عليه المؤذن ليرفع من أعلاه الآذان ، من النوع المسمى (بالمئذنة السلم) وكان مجاورا للركن الجنوبي من الواجهة الرئيسية ،وهدم الآن وحل محله سور يأخذ نفس الارتفاع التدريجي ليدعم ركن البناء من الخارج.

الزاوية : وهي ملاصقة للجامع من الناحيتين ،الشمالية الغربية،والشمالية الشرقية ،وتضم الآن ٤ خلاوي كانت في الأصل (٨) لإيواء المريدين والمتصوفة بالزاوية [٤٢] ولها مدخل من بيت الصلاة في الركن الشمالي منه ،بالإضافة لمدخلها الرئيسي ،وتتكون من صحن أوسط ضيق المساحة ،يتعامد عليه رواقان ،الشمالي الشرقي منهما عمودي على جدار القبلة مغطى بقبو نصف برميلي ،ويفتح عليه خلوتان (في الأصل ٤ خلاوي هدمت اثنتان منهم) ويفصل بين رواقي الزاوية بائكة من العقود محمولة على خمسة أعمدة من الحجر الرملي ،أما الرواقان الموازيان لجدار القبلة فيفتح عليهما بالإضافة للخلوتين قاعة التدريس لجلوس الشيخ(الدكانة)،(لوحة ٥١) ويفصلهما بائكة من العقود القائمة على أعمدة من الحجر الرملي ولكنها مدهونة بدهان أبيض ،وتمتاز

---

[٤١] رمضان شقلوف وآخرون ،موسوعة، ج١، ص١٦٦

[٤٢] علي جهان ، المرجع السابق ، ص١٥٧ ، موسوعة الآثار الإسلامية ج ، ص١٦٨ .

عقود الزاوية بأنها نصف دائرية وأنها أكثر اتساعا في أقطارها عن عقود بيت الصلاة وكذلك السقف منخفض عن سقف الجامع وبالجدران الخارجية أكتاف تحمل عقودا داخل الجدران لتدعيمها .

وبالرواق العمودي حنية ذات عقد مدبب بسمك الجدار الشمالي الغربي للزاوية ، أما الصحن الذي يتوسط الرواقين فهو مغطى الآن بعازل معدني مانع للمطر رغم مساحته الضيقة (٢,٥ ×٥,٧٥ م^2) وفي الأصل كان مكشوفا للتهوية والإضاءة ،وأعمدة الزاوية ارتفاع كل منهما ٧٥. م وتيجانها ٢٠.م ،وقال شيخ الزاوية (٦٨سنة) أنها كانت قبل ذلك أكثر ارتفاعا ولكنها طمر منها جزء لارتفاع الأرضية من حولها، واستخدم فى عمل العقود المتسعة الفتحات عبوة خشبية كبيرة (تسمى محليا غراره) .

القبة الضريحية : يحتل الضريح ورواقه جزءا من البلاطة الأخيرة من الجامع ،حيث أقحم عليه بعد وفاة الشيخ المنشئ لإقامة ضريح يدفن فيه ،وهذه البلاطة أصبحت تفصل مساحة ٣ أجزاء من بلاطة بمؤخر بيت الصلاة ،وللضريح مدخل معقود بعقد نصف دائري من رواق الزاوية ،ويغلق عليه مصراعان من الخشب ،ويؤدي المدخل لرواق صغير المساحة مغطى بقبو نصف برميلي موازي لجدار القبلة ،وللرواق نافذة ذات عقد نصف دائري (لوحة٤٤) .

أما حجرة الضريح فهي مربعة الشكل ،ضلعها ٢,٥م ،يؤدي إليها مدخل من رواقها وهو مدخل معقود بعقد مدبب ذو مركزين (لوحة ٤٢) وتغطى الضريح قبة مرتفعة قائمة على مستويين من الجدران (شكل ١٥) ،كل مستوى به ٤عقود مدمجة بالجدران (لوحة ٤١) وكلها عقود نصف مستديرة ،تزيد من ارتفاع القبة إلى ضعف أقبية الجامع (نحو ٦م) ، ومنطقة الانتقال للقبة عبارة عن مثلثات ركنية بسيطة ،وتظهر القبة من أعلى السطح وذلك برفع الجدران نفسها لأعلى من مستوى السطح بنحو ١/٢٥ م ، وتنتهي بأشكال مثلثة في الأركان الأربعة للقبة ،وبداخل أحد العقود المدمجة جهة القبلة بالقبة الضريحية كتابات بالخط الكوفي المربع بالدهان نصها " الشهادتان " (لوحة٤٥, شكل ١٨) ذكر كبار السن بالزاوية أنها مجددة على النسق القديم ،وبداخل الضريح تركيبة خشبية ذات ستر من النسيج الأخضر .

ثانيا : الدراسة التحليلية

أ – العوامل المؤثرة في عمارة المنشآت الإسلامية بمصراتة :-

يتأثر كل طراز معماري في نشأته وتطوره بعوامل البيئة التي يعيش فيها أصحاب ذلك الطراز ،وهي العوامل التي تأتي من ناحية الدين والسياسة والحالة الاقتصادية ،كما يتأثر في الوقت نفسه بالطبيعة الجغرافية من حيث المناخ السائد في المنطقة وبالطبيعة الجيولوجية من حيث أنواع المواد وطرق البناء [٤٣] وقد تعددت العوامل التي أثرت

[٤٣] فريد شافعي ،العمارة الليبية ، ص ص ٤٠٦،٤٠٧ .

على العمارة الإسلامية بمدينة مصراتة،وكان تأثير هذه العوامل متفاوتا من حيث القوة، مثل نشأة المدينة وتطورها العمراني ،والأثر الديني مع انتشار ظاهرة التصوف والحالة السياسية والاقتصادية حينذاك ،وكذلك العوامل البيئية والمناخية ،كما نفذت بعض التأثيرات الشرقية وبخاصة العربية والتركية العثمانية إلى هذه العمائر .

وإذا كان استقرار العثمانيين بالمدينة،قد جلب معه بعض عناصرهم وأساليبهم في العمارة إليها،فإن الأثر العربي الإسلامي،ظل هو أقوى المؤثرات فيها بسبب الجسور الممدودة بين ليبيا وجيرانها العرب المسلمين،عن طريق قوافل الحج والتجارة أو عن طريق هجرة الصناع واستقرارهم بالأراضي الليبية[٤٤]ويجب ألا ننسى التأثيرات المغربية على لعمارة الإسلامية بالمشرق وخاصة من مصر،التى انتقلت إليها بعض العناصر المعمارية من الغرب الإسلامي،وأغلب الظن أنها جاءت مع فنانين كانوا ضمن أفواج الحجاج الأفارقة والأندلسيين التي كانت تفد إلى مصر أو بحرا من الغرب[٤٥]،وفيما يلي تحليل لهذه العوامل ومظاهر تأثيرها على المنشآت الإسلامية بمصراتة .

نشأة المدينة وتطورها العمراني : كان للمدينة الإسلامية عند تخطيطها شروط واجبة على السلطة في توفير مرافقها العامة ومن بينها : توفر الماء العذب ،وتقدير سعة الشوارع وتوسط المسجد الجامع لها ،وتقدير سوقها،والتمييز بين قبائل ساكنيها بأحيائها،وإحاطتها سور ،ونقل أهل لعلم والصنائع إليها بقدر الحاجة (٤٦) وتطبق هذه الشروط على مدينة مصراتة – محل الدراسة – برغم أنها مدينة مفتوحة وليست إسلامية الإنشاء ،ولكن أريد طبعها بطابع الإسلام .

وتبرز أهمية موقع مصراتة،من أنه وسط بين مدن الساحل الليبي والأقاليم المجاورة لها ،وامتد تأثيره للطرق المؤدية إليها في تحديد اتجاهات محاورها وشوارعها ،كما حددت أهمية الطرق البحرية موقعها من ناحية أخرى لبعدها قليلا عن الساحل،خوفا من اغتيال الأعداء لها،وهو اتجاه المسلمين في اختيار الموقع الملائم بعدما أصبح لهم قوة بحرية يعتمد عليها في حماية مدن السواحل وذلك في المدن العديدة التي أقامها المسامون على ساحل الشمال الأفريقي(٤٧)أو أعادوا تخطيطها وعمرانها بعد الفتح لمدينة مصراتة .

وامتازت مصراتة بتخطيطها المستدير،رغم محاذاتها لشاطئ البحر ولكن الشكل الذي يأخذ شكا حرف Z للشاطئ جعل هيئتها نصف مستديرة تقريبا ،شاملة محلات (أحياء) المدينة ولضعف موقعها من الناحية الإستراتيجية ،فإنه يرجح أنها كانت محاطة بسور

---

(٤٤) علي جهان ، المرجع السابق ، ص٢٧٣ .

(٤٥) فريد شافعي ،العمارة العربية ،ص ٥٦٧ .

(٤٦) محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، ،ص١٠٠.

(٤٧) محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، ص ٩٠ .

في بداية الأمر ولأن التخطيط المستدير له ضروریاته الدفاعية ،حيث يسهل عملية المراقبة والحماية [٤٨] .

والمعروف أن مدينة بغداد التي شيدها المنصور (حوالي عام ١٤٩هـ/٧٧٦م) كانت مستديرة وكانت فكرة المدن المستديرة معروفة في الطرز المعمارية السابقة على الإسلام بالعراق منذ نحو ١٥ قرنا [٤٩].وبرغم نشأتها في العصر الفينيقي إلا أن مصراتة بعدما فتحها المسلمون كان لا بد من إعادة تخطيطها على أساس من التنسيق للنظام المادي لكتلتها المدنية والذي يمثله كتلتها المبنية وارتباطها بالمجتمع الحضري وخدماتها لتوافق حاجات سكانها المسلمين [٥٠]ويجمع عدد كبير من العلماء والباحثين على أن المسجد الجامع ودار الإمارة (قصر الحكم) والسوق ، هي أهم المحاور التي قام عليها تطور العمران في المدينة الإسلامية بصفة عامة ،وكان التركيز على وضع المسجد الجامع في قلب المدينة مجاورا لمقر الحكم باعتبار أنها تمثل مركز الإدارة المدنية [٥١].وقد استمد هذا التخطيط أصوله من النهج الذي أحدثه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة كأول عاصمة للمسلمين لدى هجرته إليها ،حيث بنى مسجده وبيته ، ومنهما كانت تدار أمور المسلمين كما تم نقل السوق إلى غربي المسجد [٥٢] والمسجد الجامع أهم المنشآت العامة في المدينة الإسلامية ،فبالإضافة لوظيفته الدينية ،كان مركزا لبحث الشؤون الدينية والسياسية والتربوية والاجتماعية ،وحكمت هذه الأهمية وضعه في المدينة باعتباره النواة الأساسية في تخطيطها [٥٣] لذلك كان يقع في مركز المدينة ، حتى يصل الناس إليه بيسر وسهولة من كافة أنحائها ، ومن أقاليمها ، كما كان يجب أن يكون من السعة بحيث يستوعب كل المصلين من أبناء

---

[٤٨] العميد طاهر المظفر ، المظاهر العسكرية في المدن العربية قبل الإسلام ،بحث مستخرج من مجلة آداب المستنصرية ،العدد ١٠ ،١٩٨٤ ،ص ٤٦٦ .

[٤٩] أحمد القاسم الجمعة ،أصالة المعالجات المعمارية التخطيطية في الموصل خلال العصور الإسلامية ،مستخرج من كتاب أصالة المعالجات المعمارية التخطيطية عند العرب ، بغداد ١٩٨٦م ، ص٢٥ ، فريد شافعي العمارة العربية ص ١٠٣

[٥٠] محمد عبد الستار ،المدينة الإسلامية ،ص٩٩ .

[٥١] السيد عبد العزيز سالم ، التخطيط ومظاهر العمران في العصور الوسطى ،بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار القسم ٢ ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٧ ، محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ص ٢١٦ ، صالح لمعي ، المدينة المنورة وتطورها العمراني وتراثها المعماري ، بيروت ١٩٨١ ، ص١٢ ، أحمد قاسم الجمعة ، المرجع السابق ،ص ٢٧ .

[٥٢] عبد الرحمن الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص٢٣ .

[٥٣] محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، ص ص ٢١١،٢١٠ .

المدينة [٥٤] وسارت مدن الأمصار الإسلامية الناشئة على نهج المسجد النبوي في المدينة في اختيار موضع متوسط لإضافة المسجد الجامع وأصبح هذا الاتجاه قاعدة تقليدية في المدن الإسلامية بعد ذلك وانسحبت على المدن القديمة التي فتحها المسلمون [٥٥] ، مثل مدينة مصراتة ، والتي كان (الجامع العالي) بها هو مسجدها الجامع بعد الفتح الإسلامي ، وكان هو أساس تخطيطها المعماري ، بعد نقل مركز الثقل للمواطين وسط مصراتة من ميناء قصر أحمد (لوحة ٥٨ , خريطة ١) ، ومن ثم كان حوله ميدان فسيح تتفرع منه الشوارع الرئيسية وبالغرب منه سوق وقامت حوله المساكن[٥٦].وإلى العصر الحالي ،فإن الناظر بخريطة المدينة ، يجد كأنما تدور الشوارع الدائرية لها ،حول مركز يقع بوسطه الجامع العالي [٥٧] (شكل ١) ونتيجة للمميزات المعمارية التخطيطية المترتبة على توسط الجامع العالي للعمران ،فإن العلاقة بين الشارع والجامع مع بقية الأنماط المحيطة للتصميم الحضري لمنطقة بنائه تجعل هناك نوعا من التواصل لأسلوب الشكل والبناء ، وتوافقا في النسب الهندسية ،[٥٨]ومن ثم فإنه نتيجة للتوسع العمراني وتأثيره على حركة بناء المنشآت الإسلامية بمصراتة – موضوع البحث – وبسبب اكتظاظ الجامع العالي بالمصلين في العصور الإسلامية المتلاحقة ،فقد أعيد بناؤه وتوسعته عدة مرات حتى العصر العثماني الثاني ، وأمام التوسع المتلاحق لمحلات وأحياء المدينة ، فقد شيد في كل محلة منها مسجد جامع اختص في بداية نشأته بقبيلة تتولاه ليقوم بوظائفه ، ثم تتابعت مظاهر الاختلاط بين القبائل التي استقرت بالمدينة. وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة أن الجامع العالي أعيد بناؤه لأول مرة عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، حيث كان عدد سكان المدينة مصراتة آنذاك ما بين ٤٠٠ :٥٠٠ نسمة ، فالمساكن والحوانيت كانت تقع على مسمع من صوت مؤذن الجامع [٥٩] وساعد موضع مصراتة على توجيه وتحديد اتجاهات نمو والتوسع العمراني ، ومن ثم تحديد أثر النمط المعماري للمدينة ، ومدى القدرة على التوسع الأفقي في أكثر من جهة [٦٠]، ومع امتداد العمران والكثافة السكانية وخاصة

---

(٥٤) عادل عبد الله خطاب،خصائص استعمالات الأرض في المدينة القديمة، كتاب أصالة المعالجات المعمارية ، ص ص٢٠١،٢٠٢.

(٥٥) محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، ص ٢١١ .

(٥٦) محمد مفتاح قريو ، المرجع السابق ، ص١٩٠ .

(٥٧) أعيد بناؤه عدة مرات ، ربما منذ بداية القرن ٧هـ/١٣م ، عن مفتاح قريو ، المرجع السابق ، ص١٩٠ .

(٥٨) جنين كتامة ، المسجد الجامع ، جامع الملوية ،مستخرج من كتاب أصالة المعالجات المعمارية، ص ص ١٢٦،١٢٧ .

(٥٩) شركة بول سيرفس ، مصراتة المخطط الشامل ، التقرير النهائي ، رقم ط ن– ٤٧ ، وارسو، بولندا،د.ت،،ص٢٦.

(٦٠) محمود علي أحمد زايد ، المرجع السابق ، ص٣٣ .

منذ بداية العصر العثماني الأول ، باتت الحاجة ملحة إلى عدد أكبر من المساجد الجامعة ، وبعد الاستناد إلى فتوى الفقهاء بجواز تعدد الخطبة للحاجة ، وصحة صلاة الجمعة بعدد ٤٠ مصل ، بدأت ظاهرة تعدد المساجد الجامعة والتي بدأت في الانتشار منذ القرن ٧ هـ(١٣م) [٦١]وانعكس ذلك بصورة واضحة على مصراتة في القرن ١٠هـ/١٦م ، حيث أنشئ جامع الشيخ أحمد الزروق (جامع الجمعة) ، في محلة الزروق وعلى نهجه ، شيد جامع محمد خازندار في قبيلة الشروع بقصر أحمد شرقي مصراتة [٦٢] .وكان لإنشاء أكثر من مسجد جامع في المدينة أثر في اعتباره مؤسسة دينية في المقام الأول ولم يعد ينظر إليه باعتباره مؤسسة إدارية مدنية كما كان من قبل[٦٣] ، وكانت مساجد الخمسة في المحلات ، قد انتشر بناؤها بمصراتة مع استحداث هذه الأحياء واتساع رقعة العمران ، فاتخذت هذه "المحلات" هيئة " المدينة الأم " وأصبح مسجدها الجامع يمثل مركزها .كما تحولت بعض مساجد الخمسة إلى مساجد جامعة أيضا ،ففي وسط المدينة كانت قبائل الدرادفة والمقاوبة والكوافي يصلون في الجامع العالي ، وكانت نفقاته موزعة عليهم ، ولكن بعد انتقال مركز المدينة "للمواطين" ، أسس المقاوبة مسجد " السور" وأسس الكوافي مسجد المعروف باسمهم ، وبقي الجامع العالي للدرادفة ، وقد كان توسيع جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز في منطقة متوسطة بين المساجد الثلاث فحمل صفة " المسجد الجامع" ، ويجمع القبائل الثلاث وأهل السوق وغيرهم رغم أن بداية تأسيسه (ق١١هـ/١٧م) كان مسجد أوقات[٦٤].ومع تطور المدينة شمالا وغربا ، فقد أنشأت فيها عدة مجمعات معمارية ، وهي مجمع الشيخ المحجوب (ق١١هـ/١٧م) بزاوية المحجوب (لوحة٤شكل) ومجمع الشيخ فتح الله بالرميلة (ق١١هـ/١٧م) (لوحة ٥شكل) وجامع يدر (زاوية الأغا) بمحلة يدر (٦٥) (ق ١٢هـ/١٨) (لوحة ٣٠) ، كما أنه بسبب أهمية الظهير الصحراوي واتجاه العمران جنوبا ، فقد أنشأت زاوية وضريح الشيخ المدني (ق١٣هـ/١٩م) جنوب غرب المدينة ، ولذلك لم تكن الوسطية هنا شرطا لازما للجامع في التخطيط في محلات المدينة بقدر ما هو مرتبط بالقرب من مناطق التركز السكاني للعامة .ولاشك أن من أسباب ازدهار العمارة في مصراتة في العصرين العثماني والقرمانلي ، أوهو لكونها مركز تجاري هام ، ازدهرت بها تجارة المنسوجات ، ومنتجات الزيتون وغيرها ، وتوضح طبوغرافية المدينة ميل النشاطات

---

[٦١] انظر : محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، ص٢١٤ .

[٦٢] رمضان شقلوف وآخرون ،موسوعة الآثار الإسلامية ، جـ١ ، ص ص ١٧٨،١٥٤ .

[٦٣] محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية ، ص٢١٣ .

[٦٤] علي جهان ، المرجع السابق ، ص١٩٥ .

[٦٥] يدر: إحدى ضواحي مصراتة تبعد عن مركز المدينة نحو ٤كم شمال المواطنين وسكانها الكوارغلية ويدر كلمة بربرية الأصل ..... عن علي جهان ، المرجع السابق ص ٣٥٩ .

الحضرية لاختيار المواقع السهلية القريبة من طرق المواصلات البرية ، تطبيقا لمبدأ سهولة التوصل إليها .كما أثرت طبيعة موضع المدينة في عمرانها ،بحيث لم تعان مشكلة المياه ، حيث تتوفر المياه في جميع أحيائها والتي تحتل المساجد الجامعة والمجمعات الدينية المركز منها ، كما سهل الانحدار التدريجي نحو مركز المدينة(أعلى ارتفاع ٨٠م،وأقل ارتفاع ٢م عن مستوى سطح البحر)،عملية تصريف المياه الأمطار من أسطح المنشآت [٦٦]وكان ذلك من شأنه المساعدة في توفير المياه العذبة بشكل دائم في تلك المنشآت ومن ثم في توزيع تلك الأحياء بشكل دائري حول مركز المدينة .

– أثر الدين وانتشار ظاهرة التصوف :– تعد الأحكام الفقهية الإسلامية بمثابة القانون العام الذى ينظم البناء فى المدينة ، وانطلقت هذه الأحكام من مفاهيم إسلامية أساسية كحق الملكية الخاصة وحرية التصرف بها وتعرضها للتغير تبعا للمعاملات الإسلامية[١] ويمكن دراسة الأثر الدينى لهذه الأحكام من عدة نواحى,الأولى فى اثر المذهب المالكى المنتشر فى مصراتة وليبيا بصفة عامة,والناحية الثانية فى انتشار التصوف بالمنطقة وما تبع ذلك من آثار على العمارة , أما الناحية الثالثة فتتمثل فى اعتقاد كثير من الناس فى تلك الفترة فى المرابطين العلماء وكبار الفقهاء

فمن ناحية اثر المذهب المالكى والذى انتشر فى بلاد المغرب فى القرون الأولى للهجرة , فان أصحاب هذا المذهب يؤثرون اتخاذ مسجد جامع لكل مدينة أو محلة تنعقد به صلاة الجمعة [٢] .ومن ثم فقد أثر ذلك على اتساع مساحته لتشمل أهل المدينة أو المحلة جميعا،فكان فى البداية الجامع العالي هو مسجد مصراتة الجامع الى أن اتسعت وتعددت محلاتها فتعددت مساجدها الجامعة .

كان العلماء والفقهاء يصدرون (فتاوى) شرعية،تتحول بموجبها مساجد الخمسة الى جوامع تقام بها صلاة الجمعة ، مثلما حدث عندما أصدر عدد من فقهاء مصراتة (منهم الشيخ عثمان بادي) موافقة شرعية على إقامة صلاة الجمعة بمسجد "القراقمة" فتحول بمقتضاها من مسجد أوقات القبيلة الى جامع تقام به صلاة الجمعة وتلقى فيه الدروس وتعقد به حلقات العلم[٣] ، ومن ثم فقد أثر ذلك على عمارة المسجد بزيادة مساحته للضعف وإعادة تخطيطه،كما أقيم مسجد "أوقات" مكان سكن الشيخ أحمد الزروق بمحلة

---

[٦٦] الهادي أبو لقمة ، سعد القزيري ، الجماهيرية دراسة فى الجغرافيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، سرت ١٩٩٥،ص١٠٢.

(1) – محمد عبد الستار ,المدينة الإسلامية , ص ١١٢ .

(2)– محمد العربى القروي ,الخلاصة الفقهية على مذاهب السادة المالكية ,دار الكتب العلمية ,دون تاريخ , ص١٢٥.

(3)ـ على جهان ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ ، والفتوى محفوظة بمسجد القراقمة ، بخط الشيخ "عثمان بادي" .

الزروق، ولما أقيم جامع كبير بهذه المحلة،تحول المسجد الأول (مسجد الحويرة) فى فترة الحكم العثماني الثانى الى كتاب لتحفيظ القرآن الكريم بموافقة شرعية كذلك [٤].
وفى الربع الأخير من القرن ١٣هـ /١٩هـ ، أطلق على جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز (جامع السنة) ،وهى تسمية لها علاقة بحلقات العلم ودروس الوعظ التى كانت و لاتزال تعقد فيه [٥]، ولاشك أن ذلك أثر على عمارة الجامع،والذى تضاعفت مساحته عدة مرات منذ إنشائه وحتى السنوات الأخيرة من القرن الماضي (شكل٤) فألغى صحنه المكشوف وتحول مكانه الى جزء من بيت الصلاة تفتح عليه عقود قائمة على أكتاف من الجدار القديم (لوحة ١٩)كما أضيفت إليه عدة بلاطات أكثر اتساعا ومسقوفة بأقبية نصف اسطوانية لمراعاة التناسق مع الجزء القديم منه (لوحة ٣٣) .
ومن العوامل التى أثرت على المنشآت الدينية بمصراتة شيوع ظاهرة "التصوف" والذى بدأت بذوره فى القرن ١هـ /٧مـ ، فى نزعات الزهد والذى تحول لتصوف فى القرن ٢هـ /٨مـ ،أما فى القرن ٣هـ/٩مـ فقد ظهر له رواد وصار له نظام متكامل من الناحية العملية، كما صار له أساتذة وتلاميذ وقواعد[٦] ، والصوفية تيار فكرى ، أصبح له حشود وشارك بنصيب وافر فى الحركات الفكرية منذ ذلك القرن ، وأضحت الفرق الصوفية أشبه ما تكون بالأحزاب ، ولكل فرقة مبادئها وشيخها وأتباعها ، وأصبح التصوف جماعيا ، كما أصبح الصوفية يشكلون طبقة فى المجتمع الاسلامى لها خصائصها ومراكزها الخاصة [٧].وانتشرت هذه الطرق فى البلاد الإسلامية فى القرن ٦هـ /١٢مـ ،وأنشأت لها زوايا خاصة بها، وأصبحت الزوايا من مباني الصوفية ، وساعد على انتشار منشآت التصوف ما يجده الناس داخلها من موارد الحياة الرغدة المعتمدة على أحباسها (الموقوفة عليها) كما ساعدت الظروف التى عاشها القرن ٥هـ/١١مـ على ازدهار التصوف, فقد سادت فيه المنازعات فى النواحى السياسية والدينية والعلمية [٨]. وفى بلاد المشرق أنشئت "الخانقاه "كدار لتعبد الصوفية منذ نهاية القرن ٤هـ/١٠مـ و عم انتشارها فى القرن ٥ هـ/١١مـ, ولم تكن تؤدى وظيفة المسجد الجامع بإضافة المئذنة والمنبر لها, أما فى بلاد المغرب فقد قامت " الزاوية " مقام " الخانقاه " فى الوظيفة , وكانت الزوايا الأولى تجمعات دينية

---

4 – المرجع نفسه ، ص ١٨٦ .

5 ــ مقابلة شخصية للباحث مع الفقيه الكبير على بيت المال الذى يلقى دروسه بالمسجد يوم الجمعة .

6 ــ محمد عبد الستار ، نظرية الوظيفية فى العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة ،دار الوفاء الإسكندرية ص ص ٨٠،٨٥ .

7 ــ دولت عبد الله ،معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصرين الايوبى والمملوكي ، مطبعة حسان ١٩٨٠ ص ص ٣٣– ٣٩ .

8– محمد عبد الستار ,المدينة الإسلامية , ص ص ٨٦ ,٢١٩ .

فى المساجد الجامعة,ينزوي فيها للدروس من يتحلقون حول الشيخ ,وتطورت الزوايا مع الزمن ليصبح لها طابع عقائدي سياسي[٩]
وحيث أن الزاوية كانت مقرا للشيخ المنقطع للعبادة مع مريديه ,فقد أصبح مثلها مثل "الخانقاه" و"الرباط ".ولكن وجه الخلاف أن الزاوية مخصصة لشيخ أو طريقة صوفية بعينها ,فهى تقوم بدور تخصصي فى التصوف , وكان بها مسجد صغير لإقامة الصلوات ولكن لم يكن بأى منها خطبة [١٠] .
وبالإضافة للزوايا المستقلة ,فقد ألحقت الزوايا والأضرحة بالمساجد والجوامع فى مدينة مصراتة , وتكررت هذه الظاهرة فى أكثر من منشاة فيها ,فقد ألحقت زاوية صغيرة بجامع الشيخ احمد الزروق (ق ١٢ هـ/١٨ م), والحق ابن غلبون زاويته بجامع محمود خازندار (ق ١٢ هـ / ١٨ م)وألحقت زاوية ابن نصر بجامعهم (ق ١٣ هـ /١٩ م) وألحقت زاوية المحجوب بجامعه (ق ١١ه /١٧ م)وألحقت زاوية الشيخ فتح الله بجامعه (ق١١ /١٧ م).
وظاهرة إلحاق الزاوية أو الضريح أو كلاهما بالمنشاة الإسلامية سواء كانت مسجدا أو مدرسة انتشرت بعد انتشار ظاهرة التصوف فى العالم الاسلامى (منذ ٦ هـ /١٢ م) فى كل من العراق والشام ومصر [١١] وانتقلت هذه الظاهرة الى بلاد المغرب الاسلامى بما فيها ولاية طرابلس الغرب , حيث أخذت الزوايا فى الانتشار , وأصبح يؤمها الطلاب المريدون لتنظيم حلقات الذكر و الدراسة [١٢] ومن الزوايا المستقلة بمصراتة زاوية المنتصر (شكل ٨) وكانت زاوية تعليمية مكونة من أروقة و خلاوى وصحن ومنافع[١٣], وزاوية الشيخ المدني (ق ١٣ هـ/١٩ م) "أعيد بناؤها "ولم تنل شهرة على المستوى المحلى لارتباط الطريقة المدنية بالجهات الرسمية العثمانية [١٤]
أما تأثير ظاهرة إلحاق الزاوية بالجامع فى مصراتة فهو واضح فى تخطيط منشآت المدينة , وذلك بإضافة رواقين أو أكثر حول صحن مكشوف وقد يكون مشتركا بين الجامع والزاوية , وتفتح على الرواقين خلاوى للصوفية , و تقترب مساحة الزاوية

9– محمد عبد الستار نظرية الوظيفية ٨٠،٨٥ , ١٦٦ , دولت عبد الله ,المرجع السابق ص٥٢ .
10 - محمد عبد الستار ,نظرية الوظيفية ص ص١٨٨ ,١٩٩ .
11 - عبد القادر الريحاوي ,العمارة العربية الإسلامية وآثارها فى سوريا , دمشق ١٩٧٩ ,ص ص ١٥٤, ١٩٩ .
سعدي الدراجى ,زليتن دراسة فى العمارة الإسلامية , منشورات اللجنة الاجتماعية زليتن ٢٠٠٣
12 -,ص ص١٠٣ ,١٠٤ .
13 - موسوعة الآثار الإسلامية ,ج ١ ,ص ١٧٣ . .
٨٠ – الوثائق الايطالية , المجموعة الأولى ص ١١٨ ,رقم ١٦ , المجموعة الثامنة عشر (ترجمة مصطفى محمود بادي وعلى الصادق حسنين) الطبعة الأولى ,مركز جهاد الليبيين ,طرابلس ١٩٩٦, ص٦٥–٧١ .

الملحقة بالجامع من نصف مساحته الأصلية , كما نراه واضحا فى زاوية الشيخ الزروق الأولى (٨ ×٥ .٥ م٢) والجامع نفسه (١١×١٦ م٢), وفى مجمع الشيخ فتح الله مساحة الزاوية (١٠×٧,٥م٢) والجامع نفسه (١٥×١٢,٥م٢) ، وزاوية ابن غلبون (١٠×٧,٥م٢) وجامع الخازندار الملحقة به (٩,٥×٨,٨م٢) وقد انفردت زاوية المحجوب بأن مساحتها تزيد قليلا عن مساحة الجامع نفسه ، فمساحتها نحو ٢٤٠ م٢ والجامع نفسه نحو ٢١٠م٢ وقد أثرت تلك الظاهرة فى العناصر المعمارية وذلك بإضافة وحدات الزاوية مثل قاعة التدريس و الخلاوى والأروقة الى المنشآت الدينية ، ومن ثم تعددت مداخلها ونوافذها ، كما غيرت من مداخلها أحيانا , حيث أصبحت تفتح على صحن مشترك بعدما كانت تفتح على الشوارع مباشرة (ابن غلبون , جامع يدر) كما اثر إغلاق بعض النوافذ على إضاءة وتهوية المساجد بعد إضافة الزوايا إليها وبخاصة أن الأسقف منخفضة كما فى جامع يدر (زاوية الأغا).أما ظاهرة إلحاق "الضريح" بالمنشاة الدينية فى مصراتة فقد وجد فى ٦ منشآت من بين ٨ منشآت باقية ,بالإضافة الى ما ألحق بمدرسة مستقلة (ضريح الشيخ الزروق) والتى أنشأها العثمانيون بجوار ضريحه [١٥] ،ولم يستثن من ذلك سوى جامع الشيخ بوسط المدينة والذى لم يلحق به زاوية أو ضريح ,وجامع بن نصر , والذى ألحقت به زاوية دون ضريح.[١٦] ،وترجع أسباب هذه الظاهرة الى ازدياد أضرحة المرابطين والفقهاء بجانب مشايخ الطرق الصوفية ,وزيادة عدد المتباركين بهم والراغبين فى تخليد ذكراهم عن طريق إلحاق قبورهم بجوار حلقات الدرس التى كان يعقدها تلاميذهم من بعدهم فى الجوامع والزوايا.[١٧] وقد أضاف إلحاق الضريح للمنشاة مساحة مربعة أو شبة مربعة التخطيط ,تقوم عليها القبة الضريحية ,سواء أقحمت على المنشاة كما فى مجمع المحجوب (شكل٣)أو كانت دخيلة عليه مثل منشات ؛الخازندار (شكل ٥),و الشيخ أحمد الحسن الشريف على جامع يدر(شكل ٧)[١٨] وتكرر ذلك فى إلحاق ضريح الشيخ المدني بزاويته [١٩] .وكان إدخال الأضرحة على نظم المساجد أو المدارس أن

---

15 - ابن غلبون ,التذكار , ص ص٢٦٣،٢٢٥.

16– على جهان , المرجع السابق , ص ص١٩١،١٩٠ .

17-محمد يوسف نجم,إحسان عباس,ليبيا فى كتب الجغرافيا والرحلات,دارصادر بيروت١٩٦٨, ص٢٠٧.
٨٤–على جهان ,المرجع السابق ص ١٧٨,والشيخ احمد الحسن الشريف يرجع أصله لبلاد المغرب حيث يرجع نسبه لإدريس بن عبد الله , وارتحل طرابلس لطلب العلم ثم عاد لمصراتة وتولى التدريس بزاوية الأغا (جامع يدر)حتى وفاته ودفنه١٣٠٨ هـ/١٨٩٠م,المرجع نفسه ص١٧٨، ٢٤٠
٨٥– ولد الشيخ محمد المدني بالمدينة المنورة ,وتلقى علومه على علمائها ثم غادرها عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧ م ,وارتحل الى المغرب الأقصى وأخذ عن المختار القادرى الطريقة الشاذلية ,ولما أجازه شيخه عاد للمدينة ليدعو للطريقة هناك فتتلمذ عليه مريدون منهم الشيخ احمد الرفاعى شيخ=

أصبح الغرض الوظيفي من بناء المسجد مزدوجا ,وأصبح المسجد يضم الى بيت الصلاة ضريحا وكان لذلك تأثير مباشر على اختصار بيوت الصلاة[٢٠]وإذا كان هذا الأمر معروفا فى الطرز المعمارية فى شرق العالم الاسلامى , فإنها فى الطراز المغربى والمعروف فى مصراتة لم يكن له نفس الدرجة من الذيوع, ذلك انه من بين ٥ منشآت دينية ألحقت بها أضرحة بالمدينة ,لم تقل مساحة بيت الصلاة بسبب وجود الضريح إلا فى منشأة واحدة وهى "جامع المحجوب "والذى أقحم ضريحه على احد أروقة بيت الصلاة , أما باقى الأضرحة فقد ألحقت مساحتها بجوار جدران المنشآت ,وكان ذلك بجوار الجدار الشمالي الشرقي كما فى ضريح ابن غلبون (٦,٢٥ م٢),أو بجوار الجدار الجنوبي الغربي كما فى ضريح الشيخ فتح الله (٦ م٢), أو بجوار الجدار الشمالي الغربي كما فى ضريح الحسن الشريف (٥,٥ م٢)بجامع يدر .

٣- **الحالة السياسية والاقتصادية:**لقد كان للعوامل السياسية والاقتصادية أثر على المنشآت الدينية بمدينة مصراتة وبخاصة فى العصرين العثماني القرمانلى ,فمن الناحية السياسية اختار العثمانيون فى فترة حكمهم الأولى٩٨٠-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١ م)مدينة الخمس[٢١]عاصمة للصنجقية (المتصرفية)العثمانية مما أثر على ازدياد الاهتمام العمراني بها منذ نشأتها فى القرن١١هـ/١٧م ,وحتى أواخر العصر العثماني الثانى[٢٢]. الوالي احمد باشا ولم تحظ مصراتة بنفس المكانة التى كانت للخمس فى ذلك العصر , فلم تشيد بمصراتة عمائر على الطراز العثماني الوافد ,ولم تلحق بمنشآتها تأثيرات من العناصر المعمارية أو الزخرفية العثمانية مثل تلك التى وجدت بمنشآت الخمس ,وإنما آثر المعمار المصراتى الطراز المغربى المحلى على غيره .[٢٣] ولكن فى فترة العصر العثماني الثانى (١٢٥٠- ١٣٣٠ هـ/١٨٣٥-١٩١١م)زاد اهتمام العثمانيين بمدينة مصراتة , ومن مظاهر ذلك :أمر السلطان عبد الحميد ببناء مدرسة بجوار ضريح الشيخ احمد الزروق [٢٤],والتى ظلت عامرة تؤدى رسالتها حتى قبيل فترة الاحتلال

=الرفاعية ثم قفل للمغرب حتى وفاة شيخه ,واستقر بعد عودته بمصراتة واتخذها مكانا لنشر طريقته ....عن على جهان ص ص,٢٣٤ , ٢٣٣

٢٠ -محمد عبد الستار, الوظيفية ,ص ٢٦٠ ,احمد فكرى ,مساجد القاهرة ومدارسها ,الجزء الثاني , العصر الايوبى ,١٩٦٩ ,ص ص٨٩،٨٨.

٢١ – الخمس إحدى مدن الساحل الليبي تقع غرب مصراتة بنحو ٩٠ كم , وكانت من المدن التى ازدهرت على طريق التجارة والحج , رأفت غنيم الشيخ تطور التعليم فى ليبيا فى العصور الحديثة ، دار التنمية للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٧٢م، ص٢١ .

٢٢ – رأفت الشيخ ,المرجع السابق ,ص ٢١ .

٢٣ – انظر ؛على مسعود البلوشى،تاريخ معمار المسجد الليبي، صص١٥٢،١٤٠

٢٤ – الحشائشى ,جلاء الكرب ,ص ١٠٤ .

الايطالي [٢٥] وتلبية لطلب الشيخ ابن غلبون سنة ١١٣٩ هـ/١٧٢٦م ,قام أحمد باشا القرمانلى (١١٢٣-١١٥٨هـ/ ١٧١١- ١٧٤٥م) بإصلاح زاوية الشيخ الملحقة بجامع محمود خازندار على أثر إعصار أصابها[٢٦] فأقام الوالي ما دثر منهما.

أما من الناحية الاقتصادية ,فان من أهم مظاهر تأثيرها على المنشآت الدينية بمصراتة ,ما أقدمت عليه السلطات العثمانية من إعفاء الأحباس على بعض المنشآت من الضرائب (كمنشاة الزروق والمحجوب وزاوية الشيخ المدني)ومن وضع نظام خاص لحماية هذه الأحباس ,وأصدرت بذلك عدة فرمانات سلطانية[٢٧].ولا شك انه منذ ظهور نظام الأحباس(الأوقاف)فى العالم الاسلامى,اندفع الوازع الدينى بالأمراء والمقتدرين من الناس إلى بناء العمائر الدينية المختلفة,وكان هذا الوازع نفسه سببا فى إتباع نظام حبس العقارات والأراضي التى ينتفع بغلتها فى الصرف على صيانة تلك العمائر[٢٨],وبالنسبة لمصراتة فكان كلما زاد عدد سكانها وتكاثر روادا المساجد والزوايا, تكاثرت أوقافها وأصبح لها دخل ثابت,فمثلا نجد زاوية المنتصر(مندثرة) أوقف عليها مؤسسها عدة بساتين وقام خلفاؤه وأحفاده بتنمية هذا الوقف والإشراف على الزاوية[٢٩] ولكن مما يؤسف له أن معظم وثائق الأحباس، والتى كانت محفوظة بمنشآتها حتى قبل الغزو الايطالي(١٩١١م)قد فقدت أو نقلت الى ايطاليا أثناء الاحتلال[٣٠] .

ويتضح الأثر البليغ للنظرية الاقتصادية فى العمارة كمطلب أساسي ، فكانت التجارة مثلا من العوامل الهامة المؤدية لنشأة العمائر ، وبقدر ازدهار المدينة اقتصاديا ، فينعكس ذلك على منشآتها [٣١] وعلى أثر نشاط حركة التجارة فى العصر القرمانلى والعصر العثماني الثانى ، فى الميناء التجاري بمصراتة ، وجدنا أن معظم ما تبقى من منشآت سابقة على هذين العصرين ، قد أعيد بناؤها كمنشآت الزروق ، بن غلبون (الخازندار) ويدر ، أو تم إنشاؤها كزاوية المنتصر وزاوية المدني ، أو أضيف الى مساحته كجامع الشيخ محمد بن عبد العزيز .

وقد ذكر بعض الباحثين (نقلا عن روايات كبار السن) أن امرأة من " آل القويرى " إحدى عائلات قبيلة مصراته قد تبرعت بأرض جامع " بن نصر "فى قرية أولاد "بعيو"

---

[٢٥] – احمد صدقي الدجانى , ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي ,القاهرة ١٩٧١,ص ٢٧٣ .

[٢٦]– ابن غلبون ,التذكار (تحقيق الزاوى)ص ص٢٧٠،٢١ .

[٢٧] – الوثائق الايطالية ,المجموعة الأولى (ترجمة شمس الدين بن عمران) , مركز جهاد الليبيين ,طرابلس ١٩٦٩,ص ص١٢٢،١١٧.

[٢٨] – فريد شافعي ,العمارة العربية , ص ٢٥٩ .

[٢٩] – على جهان ,المرجع السبق , ص ١٧٤ .

[٣٠] – مختار الهادي بن يونس , من الوثائق المطوية وثيقة زاوية آل عمار ,مجلة الوثائق والمحفوظات ,العدد الرابع ,١٩٩٠ م,ص ٣٦٦ .

[٣١] – انظر: محمد عبد الستار المدينة الإسلامية ص٨٨ .

غربي مركز مصراته بنحو كيلو متر واحد،واشترك فى تأسيسه أهل المنطقة[٣٢]، وكان محمود الخازندار المسئول المالي فى عهد الوالى محمد الحداد(١٠٨٩-١٠٩٠هـ/١٦٧٨-١٦٧٩م)قد جمع ثروة كبيرة أنفقها فى أعمال البر،ومن أعماله بناء خمس مساجد فى أماكن متفرقة من ولاية طرابلس الغرب،كان من بينها مسجده"بقرية الشروع"بقصرأحمد بمصراتة[٣٣].وكان الدافع الاقتصادى قد أثر بطريق غير مباشر على بعض المنشآت،ومن ذلك أن اعتبار المنشآت الدينية موضع فخر بالنسبة للمنشئ بالإضافة لإبراز مكانة الشيخ الروحية،قد دفع بعض الأغنياء من الناس للقيام بذلك[٣٤].

وبرغم ذلك كله ، فقد ذكر المستشرق الايطالي "ميسانا" أن "ليبيا" ليست أرضا للنشاط الفني، وأنها فى فترة لم تكن تثير اهتمام أهل الفن [٣٥] وعلى العكس من ذلك , فان ما سقناه من أدلة تاريخية وشواهد أثرية يثبت أن تلك الفترة كان ازدهار الحالة الاقتصادية لمدينة مصراتة قد انعكس على منشآتها المعمارية .

٤- **وظيفة المنشأة ورغبة المنشئ** :تنوعت المنشآت الدينية فى مدينة مصراتة , كما تنوعت وظائفها ,ويعتبر المسجد الجامع (العالي)الأساس الأول لهذه المنشآت والتى انبثقت وظائفها من وظائف المسجد العالي نفسه تلبية لحاجات المجتمع الدينية والتعليمية .ولكون الخطبة بالمسجد الجامع والدعاء للحاكم القائم بعد الخطبة على منبره شارة من شارات الملك ,وحيث أن الصلاة الجامعة (خاصة الجمعة)من أهم الوظائف التى يقوم بها المسجد الجامع, فقد راعى المعمار ذلك بحيث أضحت الوظيفة من بين العوامل الرئيسة المؤثرة على المعمار [٣٦].

ولم تؤثر الوظيفة فقط فى اختلاف التخطيطات للمنشآت ولكن أيضا فى وحداتها وعناصرها المعمارية ,فمن حيث التخطيط , نجد مثلا أن منشآت (الزروق – المحجوب – فتح الله – الشيخ – يدر – محمود خازندار)قد اختلفت تخطيطاتها بسبب تعدد وظائفها وظروف نشأتها , وان كانت جميعا لتفي بالأغراض التى أنشئت من أجلها طالما توافرت لها الأسباب المؤدية للقيام بوظائفها .

فإذا ما انتقلنا لوظيفة الزاوية ؛فهى مؤسسة أنشئت أصلا للدراسات الدينية ,أو للشيوخ ومريديهم ,فمن الطبيعي أن يكون لها دور فى تطور المدينة وتخطيطها فقد شجعت الناس على الاستقرار والعمل و التجارة [٣٧] ومن ثم تباينت وظائفها ,فمنها ما احتفظ

---

٣٢ – على جهان ، المرجع السابق ص ص ١٩٠،١٩١ .

٣٣ – ابن غلبون التذكار ص ص ١٧٩ ،١٨١ ، موسوعة جزء أول ،ص ٧٤ .

٣٤ – تيسير بن موسى ، المجتمع العربى الليبي فى العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس , ١٩٨٨,ص ص ٧٨،٧٩.

٣٥–غاسبرى ميسانا(ترجمة على الصادق حسنين)المعمار الاسلامى فى ليبيا,طرابلس١٩٧٤, ص٥٧.

٣٦ – محمد عبد الستار ,المدينة الإسلامية , ص ٢١٠ ,الوظيفية , ص ص٢٠١- ٢٠٧ .

٣٧ – دولت عبد الله , المرجع السابق ,ص ٥٦ ,سعدى الدراجى , أضرحة زليتن , ص ١٦٢ .

بالطابع الدينى الأول فشابهت المدارس فى مهمتها أى كانت زوايا تعليمية[٣٨] .مثل زاوية المنتصر (مندثرة)وزاوية ابن غلبون .ومثلما كان التداخل فى الوظائف بين المنشآت الدينية فى المشرق الاسلامى أمرا عاديا , وذلك لصلاحية المنشأة الدينية لمختلف الاستخدامات كالشعائر والتدريس والتصوف[٣٩], فقد أصبح كذلك فى بلاد المغرب الاسلامى أيضا ,فأصبحت منشآت التصوف وبخاصة الزوايا من التكوينات المعمارية الدينية , والتى بالإضافة لوظيفتها الأساسية , تستخدم كمساجد ,وعند إلحاقها بالمساجد الجامعة – كما نراه فى أمثلة كثيرة بالبحث – فإنها تؤدى وظيفتها ضمن وظائف المنشاة المتعددة والمعروفة "بالمجمعات المعمارية "

وقد عرف نظام"المجمعات الدينية "فى عصر السلاجقة ,والمجمع منشاة معمارية مركبة من عدة وحدات ,ولكل وحدة وظيفتها فتشتمل على مسجد ومدرسة وقبة ضريحية[٤٠], وكان الضريح قد الحق بالمنشاة الدينية وبخاصة المدرسة منذ أواخر القرن ٥ هـ/١١م,فى الشام والعراق ,ومعظم هذه المنشآت تضم ضريحا أو أكثر , وقد روعي فى وضعه أن ينحصر فى ركن من الأركان وان يحتل من البناء موضع من مواضع منافعها العامة ,وأصبحت هذه الظاهرة متبعة فيما بعد فى جميع البلاد الإسلامية[٤١] وبعدما أجاز الفقهاء بناء القباب على قبور أولياء الله الصالحين , كما أجازوا إلحاق منشاة دينية بالضريح إذا كان حوله وفى ملك الباني ,ولما كان التحريم الظاهر فى بداية عهد الإسلام للقباب على القبور سببه الخوف من التزلف الشديد لها وخشية اتخاذها قبلة عند الصلاة فيكون خارجا عن النهى القبر ملاصقا لجداره الغربي ,وقد كان لهذا الحكم أثره فى تخطيط زوايا افريقية [٤٢] وقد سارت أضرحة مصراتة على هذا النهج ,فلم يوضع ضريح واحد منها فى اتجاه القبلة بالنسبة للمنشاة الملحقة بها بل كان الضريح إما بجوار الجدار الغربي (المحجوب – فتح الله – حسن الشريف بيدر – الشيخ المدنى بزاويته)أو بجوار الشمال الشرقي (ابن غلبون فى جامع خازندار).

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام تبين المميزات المعمارية المغربية فى منشآت هذه المدينة وهى انه إذا كان إنشاء الضريح فى المشرق" أحيانا "نواة أساسية لإنشاء كثير من المنشآت الدينية ,بإلحاق تلك المنشآت به[٤٣], فان الأمر ليس كذلك فى المغرب الاسلامى , فلم يوجد بين أضرحة مصراتة – أو أضرحة ولاية طرابلس الغرب عموما

---

[٣٨]– دولت عبد الله , المرجع السابق ,ص ٥٤ .

[٣٩] – محمد عبد الستار, الوظيفية ,ص ص ١٦٦, ١٦٧.

[٤٠] – على الطايش , طرز المساجد السلجوقية ,ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى , دار طيبة للطباعة ,القاهرة ١٩٩٩ م ص ٢٢٩ .

[٤١] –أحمد فكرى , خصائص عمارة القاهرة فى العصر الايوبى .

[٤٢]– محمد عبد الستار, الوظيفية ,ص ص١٠٨ – ١١٠ .

[٤٣] – المرجع نفسه ص ١٠٧ .

– ما أنشئ أولا ليكون نواة لإنشاء جامع أو مدرسة أو زاوية حوله ,بل كان العكس دائما هو الصحيح بإلحاق الضريح بأحد هذه المنشآت .

وقد توقفت الوظائف التى كان يؤديها المبنى لا على شكله المعماري فحسب ,بل على ما يريده المنشئ أن يؤديه مبناه من وظائف ,خاصة أن التصميم المعماري للمسجد أو الزاوية بمصراتة يمكن أن يؤدى وظائف متعددة , ولذلك نرى أن زاوية "بن عامر"بالرغم انه أطلق عليها اسم زاوية إلا انه يعد تجاورا بمعنى أنها أسست كمسجد وجاء فى نص تأسيسها أبيات من الشعر جاء فيها :

بناء هذا المسجد كان بعون الصمد

تاريخه بذي جزي بن عامر محمد [٤٤]

وكان جامع يدر قدا طلق عليه تجاوزا (زاوية الأغا)لان عائلة الأغا زعماء مصراتة المحليين آنذاك أسسوه من البداية كمسجد جامع ,وما أعطاه صفة زاوية إلا حلقات العلم التي كانت تعقد فيه ,وشاع بين الأهالي أن المكان الذى تعقد فيه دروس العلم اسم زاوية[٤٥] وكذلك أنشئ جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز على مسافة قريبة من زاوية المنتصر (شكل)وكأنه أسس ليكون مقرا لدراسة المراحل المتقدمة لهذه الزاوية ,حيث ينهى الطلبة دراستهم الأولية بالزاوية ثم يلتحقون بحلقات العلم فى الجامع [٤٦] ولذلك فرق الباحثون المتخصصون فى العمارة الإسلامية الليبية فى دراساتهم وأبحاثهم بين مسميات عامة أطلقها الأهالي على المنشآت الدينية (كالزوايا) وبين ما هو فى الواقع من مساجد أو جوامع لها وظيفتها وتخطيطها المعماري المعروف[٤٧] .

ونخلص من ذلك التحليل،الى أن وظيفة المنشاة والمرتبطة برغبة المنشئ أو الواقف ، كان لها أكبر الأثر فى تحديد عمارة المنشأة وتخطيطها وعناصرها ووحداتها المعمارية ، فكل من (المسجد الجامع "العالي" الزروق ، خازندار، فتح الله، المحجوب، الشيخ محمد، ، يدر) ، إنما تعبر عن تطابق الوظيفة ورغبة المنشئ ، مع تخطيط المنشأة وعناصرها ، فهى جميعا ذات مساحات متسعة بالنسبة لمحلاتها فى فترات إنشائها ،

٤٤– محمد مفتاح قريو ,المرجع السابق ص ص ١٠١،١٠٢ ,وكان هذا الجامع قائما حتى بداية السبعينات من القرن الماضي ,وأزيل مع غيره من المنشآت الدينية فى التطوير الحديث ,وجد يبر بالذكر أن تاريخ إنشائه بحساب الجمل هو بذي =٧٠٣ +جزي ٢٠ +بن =٥٢ +عامر ٣١١ +محمد ٩٢ – ١١٧٨ هـ/١٧٦٤م .

٤٥ – على جهان ، المرجع السابق ص ١٧٧.

٤٦– المرجع نفسه ,ص١١٢.

١١٣– انظر صلاح البهنسى ,طرابلس الغرب , دراسات فى التراث المعماري الفني , دار الآفاق العربية , القاهرة ٢٠٠٤ م ,مسعود رمضان شقلوف وآخرون , موسوعة الآثار الإسلامية ,مصلحة الآثار طرابلس ١٩٨٩–١٩٩٢ ف,على مسعود البلوشى ,تاريخ معمار المسجد فى ليبيا فى العهدين العثماني والقرمانلي طرابلس ٢٠٠٧ .

وبكل منها منبر ومئذنة(أو درج يقوم بوظيفتها),وتنعقد بها جميعا منذ إنشائها صلاة الجمعة والجماعات , برغم إنشاء زوايا بأربع منها (خازندار,فتح الله ,المحجوب ,يدر).

٥- العوامل البيئية والمناخية :كان للعوامل البيئية وفى مقدمتها " المناخ " تأثيرها فى أشكال العمائر وتفاصيلها , وما يتطلبه ذلك من إعدادها لمقاومة البرد والمطر فى الشتاء أو دفع الحرارة والرطوبة فى الصيف بالنسبة لمصراتة .وتخضع المدينة لنظام يجمع بين "مناخ البحر المتوسط "من ناحية والتأثر بالمناخ الصحراوي من ناحية أخرى ,ولكن لها مميزاتها المناخية الخاصة , ومنها درجة الحرارة المعتدلة , ومتوسطها على مدار العام هو ما بين (١٣:٢٧ درجة مئوية) ومتوسط الرطوبة النسبية ما بين (٥٦ : ٧٢ %),أما الرياح فمعظمها شمالية الى شمالية غربية كما تهب على المدينة رياح جنوبية حارة أواخر الربيع وأوائل الصيف , ويتركز موسم الأمطار فى فصل الشتاء وتؤثر كمية الأمطار على تخطيط الشوارع وإقامة المنشآت[٤٨] .

من حيث تأثير المناخ على التخطيط , نجد أن معظم المنشآت المصراتية – موضوع الدراسة –تم تخطيطها دون صحن أو بصحن ضيق المساحة , كما أن تلك المنشآت التى يوجد بتخطيطها صحن قد أغلق رواق الصلاة كما ضيقت مساحات الفتحات به من جهة الصحن و نجد ذلك فى منشآت ؛" الزروق , خازندار ,يدر, المحجوب , فتح الله , بن نصر " كما ألغى الصحن وحل محله بلاطات كجزء من توسعة بيت الصلاة فى "جامع الشيخ "أو غطى الصحن كما فى "زاوية المدنى " بعد إعادة بنائها .

ومن حيث أشكال الأسطح فقد كان تأثير المناخ عليها واضحا , فانه يراعى فى معظم المناطق ذات الحرارة المنخفضة أن ينخفض ارتفاع الأسقف للمساعدة على الاحتفاظ بالدفء داخلها [٤٩] وقد وجد هذا الأسلوب من قبل فى المساجد السلجوقية بالأناضول حيث تأثر تخطيطها بالجو شديد البرودة شتاء [٥٠]ولذلك فقد لجأ المعماريون الى غلق واجهة ظلة القبلة المشرفة على صحن المسجد والدخول إليها عبر فتحات[٥١] .

وقد اتسمت معظم المنشآت الدينية بمصراتة بأنها مسقفة بالأقبية أو القباب ,ولم يستثنى من ذلك سوى بعض الوحدات المعمارية الملحقة بها , كالزوايا وخلاويها , وكان عامل المناخ من أهم الأسباب التى دفعت المعمار الى الإكثار من القباب ,والتى لها ميزات أخرى متعددة منها عدم تعرض أسطحها بالكامل لأشعة الشمس خلال نهار الصيف ,ولنشاط حركة الهواء ما بين جزئها المظلل الداخلي والجزء المشمس

---

٤٨ – مصباح عاشور ,المرجع السابق ,ص ص٣٧ ,٤٤ .

٤٩ – فريد شافعى ,العمارة العربية , ص ٢٣٣.

٥٠– عبد القادر الريحاوى , العمارة فى الحضارة السلامية , جامعة الملك عبد العزيز , السعودية ١٤٠١ هـ/١٩٨١م ,ص ٢٠٠ .

٥١ – على الطايش , المرجع السابق,ص ٢١٦ .

الخارجي [٥٢] كما أن وجود القباب والأقبية للحماية من مياه الأمطار قد ساعد على وجود مصدر من أهم مصادر المياه بالمدينة ,وذلك بتجميع المياه الناتجة عنها من فوق أسطح المنشآت وتجميعها فى "مواجل "أرضية عبر الميازيب[٥٣] والتى تخدم الوظائف المتعددة لتلك المنشآت . كما لعب العامل المناخي دورا هاما فى إشكال مداخل العمائر ,من حيث ضيق فتحاتها المواجهة للشمال أو الشمال الغربي لتعرضها لهبوب الرياح الباردة,وينسحب الأمر نفسه على فتحات النوافذ.وبصفة عامة فإنها تميزت بصغر الحجم وعدم البروز, وبغية الحد من ارتفاع فتحاتها ,جعلها المعمار معقودة أو ذات أعتاب حجرية قوية لتخفيف الثقل عنها [٥٤].كما كان لتوفر مواد البناء بمصراتة ؛أن استخدم المعمار فى معظم هذة المنشآت الدعامات والركائز المبنية بكافة أشكاله ,فهناك الدعائم المدمجة بالجدران الحاملة والمدعمة لها , وهناك الدعائم الحاملة للعقود الموازية أو العمودية على جدار القبلة , وهناك الدعائم الخارجية فى أركان البناء لتساعد على تحملها لقوة الدفع الواقعة عليها من القباب أو الأقبية , وكذلك دعائم بارزة لداخل أو خارج جدار القبلة عند منطقة المحراب لكي يوضع داخلها المحراب الجوف.

وتأثير البيئة على عمارة مصراتة ,له أوجه شبه عديدة مع غيرها من المدن العربية وبخاصة المتشابهة معها فى الموقع أو المناخ مثل مدينة "ظفار " العمانية , فقد استخدم الحجر غير المروم فى بناء منشآتها , بحيث تبنى المداميك بهذه الكتل غير المرومة ويسوى سطحها بقطع صغيرة من الحجر تساعد على تمهيد المستوى للمدماك التالي وهكذا اتضحت عملية البناء فى مداميك منتظمة بالرغم من استخدام كتل حجرية غير مرومة[٥٥].وقد غلب فى منشآت مصراتة الدينية استخدام الحجر فى البناء ,حيث أن ندرة الطمي الذى يؤخذ منه اللبن ومن ثم الآجر , أدى لسيادة البناء بالحجر المتوفر فى البيئة الليبية , خاصة الحجر الجيري .

وتدخلت العوامل البيئية كذلك فى تلك المنشآت بشكل مباشر,حيث تمتد الكثبان الرملية فى المدينة فى حزام شمالي وشمالي غربي على شكل شريط موازى للساحل,وتتألف رواسب الكثبان من رمال متوسطة ناعمة وبلورات من الجبس ,ويرجع تكوينها الى عامل الإرساب بفعل الرياح فى ظروف مناخية جافة[٥٦] كما كان لتوافر المياه فى المدينة سببا فى قيام هذه المنشآت بوظائفها,للوفاء بحاجة المصلين للوضوء,أو حاجة المتصوفة

---

[٥٢]– بدر الدين الخولى,المؤثرات المناخية والعمارة العربية,جامعة بيروت العربية ١٩٧٥م ,ص ٣٤.

[٥٣] – مصباح عاشور , المرجع السابق ,ص ٤٣ .

[٥٤] – أحمد قاسم الجمعة , المرجع السابق , ص ٤٣.

١٢١ – محمد عبد الستار ,مدينة ظفار تطورها العمراني وملامحها المعمارية , ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الاسلامى , نوفمبر ديسمبر ١٩٩٨م ,دار طيبة للطباعة ١٩٩٩م,ص ٢٧ .

[56]–Bookler,(Explanatory) ,for the Geological Map of Libya Sheet , Musratah , Industrial Research Center ,Tripoli 1975,p 31.

المقيمين فى الزوايا الى غير ذلك,وكان اجتماع الظروف الجغرافية الملائمة لحركة النشاط العمراني اثر كبير فى سهولة إيصال الماء الى جميع المنشآت العمرانية بالمدينة .

ب-**أنماط التخطيط المعماري** :إن جوهر العمارة يتمثل أولا وقبل كل شيء في التخطيط العام للمنشأة وفى توزيع وحداتها الرئيسية التى يتكون منها ذلك التخطيط [٥٧] وقد انقسمت أنماط التخطيط المعماري فى المنشآت الدينية بمصراتة – ووضوح الدراسة – الى أربعة أنماط تتشابه فى بعض الأوجه وذلك لانبثاقها من أصل الطراز المغربى , والذى يعود بجذوره الى جامع عقبة بالقيروان (٥٠هـ /٦٧٠ م)والذى تطور عبر مراحل عدة من خلال العصور الإسلامية التى مرت على ولاية طرابلس الغرب وفى القلب منها ولاية مصراتة .

ويرجع هذا التشابه لعدة أسباب ؛ اتضح من خلال الدراسة التحليلية أن منها :عدم توفر الأخشاب الجيدة التى تساعد على تغطية مساحات متسعة يفترض أنها تنشا عن التخطيط ,وعدم وجود محاجر جيدة تساعد على تنفيذه ,وندرة الطين الجيد الذى يستعمل فى عمل الآجر مما جعل تأثير مواد البناء على المعمار كبير فى هذه المدينة .

وقامت الفكرة الرئيسة للمسجد الجامع بمصراتة(الجامع العالي)على نفس فكرة الجامع النبوي بالمدينة والتى تقوم على مسقط مكون من صحن أو وسط مكشوف وظلات حوله فى الجوانب الأربعة ,أكبرها ظلة القبلة , والذى كان نموذجا , احتذاه المسلمون وساروا على تخطيطه فى مساجدهم الجامعة سواء فى المشرق أو المغرب [٥٨].

وتم تقسيم رواق القبلة الى عدة بلاطات عن طريق البائكات المعقودة ليسهل تغطيتها, ووجد هذا النموذج التخطيطي طريقه الى نوعين من المنشآت الدينية بالمدينة؛الجامع والزاوية.ولم توجد مدارس بمصراتة نظرا لقيام الزاوية فيها وكذلك الجامع بوظيفة المدرسة .

وبصفة عامة سار النظام التخطيطي للجامع فى مصراتة على نهج المسجد الجامع بالقيروان من حيث الصحن المكشوف ورواق القبلة المقسم الى بلاطات سواء عمودية أو موازية أو عمودية وموازية لجدار القبلة فى آن واحد , وهى الأنماط التى يمكن تحليلها كما يلي ؛

١- **النمط التخطيطي الأول** :وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة مكونة من صحن مكشوف ضيق ,ورواق الصلاة تم تقسيمه الى بلاطات عن طريق بائكات من العقود وتتجه عمودية على جدار القبلة ,وتمثل هذا النمط التخطيطي ,فى كل من جامع الشيخ المحجوب(ق١١هـ /١٧ م) (شكل ٣) وجامع الشيخ محمد بن عبد العزيز (ق١١هـ /١٧م)(شكل٤) .

٥٧- فريد شافعي ,العمارة العربية , ص٤٥ .

٥٨ - المرجع نفسه ,ص ص ٦٧ ,٦٨ .

كما كان تخطيط مسجد السور (ق١٣هـ/١٩م)بنفس النظام المتعامد [٥٩] وقد عرف نظام البلاطات العمودية على جدار القبلة منذ العصر الاموى , حيث نراه فى تخطيط الجامع الأقصى المبارك الذى أعاد بناءه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧هـ/٧٠٦م (١٠ بلاطات)ثم المهدى العباسي (١٥بلاطة)ثم انتقل هذا النظام فى التخطيط الى جامع القيروان بتونس (٥٠ -١٥٠هـ/٦٧٠-٧٢٣م) (شكل ١٣) , ولجامع قرطبة فى عهد الداخل ١٦٩هـ/٧٨٥م [٦٠].

وقد استمر هذا النظام التخطيطي فى العصور التالية ببلاد المغرب , وهو الذى فضله الموحدون على غيره من الأنظمة , حيث جاء توزيع مسار عقود البوائك فى مساجد الطراز الموحدى الأول (عهد عبد المؤمن بن على)فى اتجاه عمودي على جدار القبلة , حيث اتخذت بيوت الصلاة فى المساجد الموحدية من طراز الأقصى نموذجا لها [٦١] وتؤدى البلاطات العمودية وظيفة هامة وهى أنها تساعد على عبور المصلى رواق القبلة منها بحيث لا يؤذى الباقين , ثم إنها توصل الى المدخل فى خروج المصلى من اقصر طريق فيمنع تخطى رقاب المصلين [٦٢] . وفى أول منشاة عثمانية شيدت فى ليبيا,وهو مسجد مراد أغا بتاجوراء (٩٦٠ -٩٧٣هـ/٥٣-١٥٦٥م) .

أستخدم نظام البلاطات العمودية على جدار القبلة,والتى احتاجت ٢٣ قبو لتغطيتها [٦٣](شكل١٢), وبرغم شيوع هذا النظام التخطيطي فى عمائر الطراز المغربى الدينية ,ومن بين مناطقه ولاية طرابلس الغرب فى العصر العثماني إلا انه اقتصر على المساجد والجوامع دون الزوايا كما تذهب الى ذلك إحدى الدراسات الحديثة [٦٤] فى حين ترى إحدى الدراسات فى العمارة الإسلامية فى ليبيا,أن هذا الأسلوب جاء إحياء لتقليد معماري ميز المساجد التى تقع فى جبال نفوسة والشريط الساحلي قبل العهد العثماني[٦٥] ولكن هذة المساجد معظمها ضيق المساحة ولا يتعدى تخطيطه فى العادة ٣ بلاطات وبسبب ارتفاع الجبل(١٨٥٠م)فوق سطح البحر, فقد اضطر المعمار لتغطيته

---

[٥٩] – على مسعود البلوشى , تاريخ معمار المسجد فى ليبيا ,ص ٤٨١مسقط ١٣ .

١٢٦– عبد العزيز سالم ,العمارة الإسلامية فى الأندلس وتطورها , مجلة عالم الفكر , أعيد نشره فى بحوث إسلامية فى التاريخ والآثار والحضارة ص ٢٩ ,فريد شافعي العمارة العربية ص٢٤٣ شكل ١٦٧,محمد محمد الكحلاوى ,العمارة الدينية الإسلامية فى الغرب الاسلامى ,عمائر الموحدين الدينية في المغرب , رسالة دكتوراه غير منشورة ,كلية الآثار ,جامعة القاهرة ص٣٦٠ .

[٦١] – محمد محمد الكحلاوى , عمائر الموحدين ص ص ٣٦٠،٣٥٩ .

[٦٢] – محمد عبد الستار , الوظيفية ,ص٢٧٩ .

[٦٣] – على مسعود البلوشى , المرجع السابق ,ص٣١٣

[٦٤]– سمير عبد المنعم ,المرجع السابق ,ص ٢٤٣ .

[٦٥] – على مسعود البلوشى , المرجع السابق ,ص٣١١ .

بأقبية نصف برميلية سميكة من الحجر لتقاوم العوامل الجوية ,فاضطر الى التخطيط العمودي على جدار القبلة ,بل واقتصر الأمر أحيانا على بلاطة واحدة[٦٦] (لوحة٥٦).

٢- **النمط الثانى** :وهو عبارة عن مساحة مربعة أو مستطيلة , مقسمة الى صحن مكشوف ورواق للصلاة تم تقسيمه الى بلاطات عن طريق بائكات من العقود موازية لجدار القبلة و تمثل هذا النظام التخطيطي فى جامع الشيخ فتح الله بالرميلة ق ١١هـ/١٧م (شكل ٦)كما اتبع فى عدة منشآت دينية (مندثرة)بمصراتة أيضا ومنها مسجد زاوية المنتصر ق١٢هـ/١٨م (شكل٨) ,ومسجد الساعدية ق١٣هـ/١٩م(شكل١١)ومسجد صالح بن حمودة ق١١هـ/١٧م(شكل ١٠)[٦٧] .والمعروف أن أصول هذا النظام التخطيطي ترجع الى المسجد النبوي بالمدينة المنورة والذى أعاد بناءه الوليد بن عبد الملك سنة ٩٢هـ/٧١١م , والذى كان منتشرا فى الأمصار الإسلامية منذ العصر الاموى ومن أمثلته الجامع الاموى بدمشق (٨٧هـ/٧٠٦م),وجامع القرويين بفاس ٢٤٥هـ/٨٥٩م,وجامع الأندلسيين بفاس أيضا ٢٤٥هـ /٨٥٩م[٦٨] , والمثالين الآخرين يرجعان للقرن ٣هـ/٩م ,حيث كانت الصلة وثيقة بين بلاد المغرب الاسلامى والخلافة العباسية فى بغداد ,والذى ساد فى عمائرها الدينية نظام الأروقة الموازية لجدار القبلة ومن ثم انتشر فى البلاد التابعة لها .

ويعتبر هذا النظام التخطيطي من الأنظمة الأقل شيوعا عن غيره بين منشآت مصراتة الدينية ,برغم مناسبته لانتظام صفوف المصلين داخل بيت الصلاة بشكل أفقي خلف الإمام وربما يعبر عن رغبة مسبقة من المنشئ أو الواقف فى تغطية المنشاة بأقبية موازية تمشيا مع ذلك التخطيط .وقد كان نظام البلاطات الموازية لجدار القبلة والمقسم عن طريق البائكات الموازية ,من الملامح المعمارية لمساجد "ظفار" العمانية[٦٩] ,ونظرا لتفضيل الطراز المغربى لنظام البلاطات العمودية منذ إنشاء جامع القيروان حتى القرن ١٣هـ/١٩م ؛ فقد قل انتشار النظام الذى يعتمد على البلاطات الموازية فى تلك المناطق ومن بينها مدينة مصراتة .

٣- **النمط الثالث** : وهو نظام تخطيطي عبارة عن مساحة مربعة أو مستطيلة ,مكونة من صحن مكشوف وبيت للصلاة مقسم الى بلاطات موازية وأخرى عمودية على جدار القبلة فى آن واحد , ويتمثل هذا النظام فى ٣ منشآت دينية باقية بمصراتة وهى :

١٣٢- فى دراسة ميدانية للباحث الى جبل نفوسة (مارس ٢٠١٠)وهذا المسجد من تصوير الباحث وقال كبار السن فى المنطقة انه شيد منذ ٥٠٠ عام مضت حيث قال احدهم أن جده السابع قد صلى فيه إماما .

[٦٧] – على مسعود البلوشى , تاريخ معمار المسجد فى ليبيا ,ص ص٤٧٨،٤٨٠،٤٨١ ,مساقط ٨،١٢،١٣،١٤ .

[٦٨] – انظر ؛محمد محمد الكحلاوى , عمائر الموحدين ,ص٣٦١ .

[٦٩] – محمد عبد الستار ,مدينة ظفار ,ص ٢٧ .

جامع الزروق ق ١٠-١٢هـ/ق ١٦-١٨ م (شكل ٢), وجامع محمود خازندار (ق١٢هـ/١٨م)(شكل٥)وجامع يدر (الأغا)ق١٢هـ/١٨م (شكل ٧) . وقد عرف هذا النظام فى بلاد المغرب الاسلامى منذ القرن ٢هـ/٨م ,ومن أقدم أمثلته جامع الزيتونة بتونس من عصر الأغالبة (١١٤-٢٤٨هـ/ ٧٣٢-٨٦٢م), حيث يشتمل بيت الصلاة فيه على سبعة أروقة موازية لجدار القبلة تخترقها ١٥ بلاطة عمودية فى آن واحد[٧٠] ,وجاء من بعده المسجد الجامع بسوسة(٢٣٦ هـ/٨٥١م)والذى تتكون ظلة القبلة فيه من ٣ أروقة موازية لجدار القبلة ,وتتقاطع معها ١٣ بلاطة عمودية عليه [٧١] ويرى احد العلماء أن اثنين من هده البوائك التى تشكل الأروقة الموازية ,جعلت من أجل تدعيم القبوات الطولية التى تغطى البلاطات[٧٢] .وفى المشرق كان مسجد "دمغان" بإيران (فيما بين ١٣٠-١٧٠هـ /٧٤٧-٧٨٦م)من المساجد التى تتوازى وتتعامد عقودها على جدار القبلة فى آن واحد [٧٣] ,وامتد هذا النظام الى القرنين ٤-٥ هـ/١٠-١١م ,ببلاد المغرب ,مثلما هو فى مسجد سفاقس بتونس ٣٧٨ هـ/٩٨٨م ,وجامع الكتيبة (الأول)بمراكش ٥٤١هـ/١١٤٦ م [٧٤] .

وبالرغم من الأمثلة المغربية العديدة ,التى جاءت وفق هذا النمط التخطيطي , إلا انه لا يعتبر نمطا مغربيا محددا أو مقتصرا على بلاد المغرب ,فقد ارتبطت هذه المنشآت بظروف إنشاء ووظائف للمنشآت, يختلف باختلافها التخطيط ,كما أنها تمتد فى رقعة كبيرة من العالم الاسلامى شرقا وغربا وتمتد زمنيا من القرن ٢هـ/٨م الى القرن٨هـ/١٤ م , ومن ناحية أخرى فان هذا النظام التخطيطي قد ارتبط بأسلوب التغطية بالقباب المتعددة والذى انتشر فى المدن الليبية مع الوجود العثماني فيها ,وبخاصة فى العصرين القرمانلى والعثماني الثانى (ق١٢-١٣هـ/١٨ -١٩ م).وبرغم أننا لا ننكر التأثير التونسي ,والتى تعددت الأمثلة المتبعة لهذا النظام منها فى سوسة وتونس وسفاقس , إلا أن طبيعة البلاد الليبية وقلة الخبرة فى أسلوب التغطية بالقباب المتعددة , ومن ثم شيوع هذا النظام مع ارتباطه بالتغطية فى الفترة العثمانية كلها عوامل ترجح الرأي القائل بأن هذا النظام التخطيطي نظام عثمانى وافد الى المعمار الليبي وتم استخدامه وتطويره بأيدي محلية .

١٣٦- عبد العزيز سالم ,المغرب الكبير , القسم الثانى ,العصر الاسلامى دراسة تاريخية عمرانية وأثرية , دار النهضة العربية ,بيروت ١٩٨١, ص٤٣٨ .

[٧١] - فريد شافعي العمارة العربية , ص ٢٤٥ شكل ١٦٨ .

[٧٢]- عبد القادر الريحاوي, قمم عالمية فى تراث الحضارة العربية الإسلامية ,ج ٥,وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٠, ص ١٩٤شكل ٦٠ .

[٧٣] - محمد محمد الكحلاوى عمائر الموحدين الدينية فى المغرب الإسلامى ,ص ص ٣٦١،٣٦٢ .

[٧٤] - المرجع نفسه,ص ص ٣٦١،٣٦٢ .

وبالنظر لجذور هذا النظام التخطيطي فى العمارة الإسلامية ؛نجد انه وجد فى المساجد السلجوقية الباقية ببلاد الأناضول , مثلما نراه فى مسجد علاء الدين كيقباد فى نيكدة ,والذى تمثلت فيه العناصر التقليدية
لعمارة المسجد السلجوقي فبلاطاته أو بوائكه لا هى موازية لجدار القبلة ولا هى متعامدة عليه تماما وإنما هى خليط من ذلك [٧٥],ويعتبر احد المؤرخين آن ذلك التخطيط (الموازى والعمودي) وأسلوب التغطية المرتبط به قد تطور تحت رعاية سلاجقة الأناضول فو منطقة متآلفة من التقاليد الإيرانية بعد انتقال كثير من أصحاب الحرف للأناضول أمام جيوش المغول[٧٦].
وقد ساق احد المتخصصين فى دراسة العمارة الإسلامية فى ليبيا ٤٨ مثالا من العاصمة طرابلس الغرب وحدها على النظام التخطيطي المشتمل على بلاطات عمودية وموازية لجدار القبلة ومغطاة بالقباب المتعددة والمتساوية فى العصر العثماني[٧٧] .
وليس بغريب أن ينشر هذا النظام بمدينة مصراتة أيضا .
٤- النمط الرابع : وهو نظام تخطيطي عبارة عن مساحة مستطيلة غالبا مقسمة الى صحن أوسط مكشوف تتعامد عليه رواقان أو أكثر وتفتح عليهما خلاوى ضيقة المساحات ، ويلحق به غالبا ضريح للمنشئ أو الشيخ القائم على المنشأة ، وهو نظام خاص بالزوايا ، وتكون الزوايا مستقلة كزاوية الشيخ محمد المدنى (ق ١٣هـ/١٩م) أو تلحق بالجامع كباقي منشآت مصراتة الباقية فيما عدا جامع الشيخ .
وقد ارتبط تخطيط الزاوية بوظيفتها ، ومن ذلك حرص الزهاد على أن يكون لهم مكان مستقل عن المسجد يختلون فيه للتأمل والذكر فقاموا ببناء حجرات ملاصقة للمسجد لهذا الغرض ، أطلقوا عليه زاوية ، ومنه هنا ارتبط تخطيط الزاوية بالفكر الصوفي[٧٨]
وكان تخطيط زاوية الزروق الكبرى (المجاورة لضريحه) ، على شكل مستطيل (٣٠ × ٤٠ م٢) تحتوى على ثلاث قاعات للدراسة ، و٢٧ خلوة حول صحن أوسط مع حجرة الضريح للشيخ ومرافق للوقف [٧٩] ، وبسبب ارتباط وحدات الزاوية بوظائفها ، كمؤسسة دينية ، فقد احتوت على فناء ومسجد صغير للصلوات الخمس ، وكتاب ،

---

[٧٥] – أصلان آبا (اوقطاى) فنون الترك وعمائرهم (ترجمة احمد عيسى) ,استانبول ١٩٨٧,ص٨١ ,تخطيط ١٣ .

[76]–Grane,Haward ,Anatolian Seljuk Architecture and Its Links to Seljuk Iran ,The Arts of the Seljuk proceedings of Symposium held in Edinburgh ,M. publishers ,California ,1994.

[٧٧] ــ على مسعود البلوشى ، تاريخ معمار المسجد فى ليبيا ، قوائم من ٣ــ٧ .
١٤٤ــ محمد الكوفي بالحاج ، التعليم فى مدينة طرابلس الغرب فى العهد العثماني الثانى ، مركز جهاد الليبيين , طرابلس ٢٠٠٠,ص ٣٤ ,تيسير بن موسى المرجع السابق ص ٧٩ .

[٧٩] – مصطفى أبو عجيلة ، المرجع السابق,ج ١ ,ص ٣٩٢.

وقاعة تدريس ، وخلاوي لمبيت الطلاب وفقراء الصوفية [٨٠] ، ولكن بعض الباحثين يخلطون بين تخطيط الجامع وتخطيط الزاوية بالرغم من اختلاف الوظيفة والمسمى حسب رغبة المنشئ ، وجريا على عادة ما اصطلح عليه العامة من إطلاق اسم (زاوية) على كل جامع قديم ، تقام فيه حلقات الدرس أو التصوف ويحفظ فيه القرآن ، ومن ذلك ما أطلقه أحد الباحثين على كل من مسجد الساعدية (شكل ١١) ومسجد محمود خازندار (شكل٥) أنهم زوايا ، ويذكر أنه نادرا ما تقع صلة بين الجامع والزاوية لوجود فواصل مثل الضريح "كما فى زاوية المحجوب" التى يعتبرها كلها زاوية بما فيها الجامع والزاوية [٨١] ويدلل على رأيه ذلك بأن قلة عدد المنابر فى الزوايا ــ حسب رأيه ــ له دلالة قاطعة على أن من الزوايا ما أوقف كجامع ، وأن هذا لا يعنى تقديم مصطلح "الجامع" على مصطلح "الزاوية" لأن الخطبة وظيفة ثانوية أو إضافية لها وليست رئيسية[٨٢] .

ولاشك أنه فى هذا الرأي نفسه من الأدلة ما يبين تناقضه ، وما يميز بين نظامين فى التخطيط ، أولهما الجامع ذو المنبر والمئذنة والذى تقام به صلاة الجمعة والجماعات ، وبين نظام يوقف كزاوية تعليمية أو طرقية أو" لولى "حول ضريحه وبجوارها مسجد أوقات (الخمس) وهو ما سار عليه كثير من العلماء والباحثين ,من أن الزاوية قد تتشابه مع المدرسة فى التخطيط ,وعندما تكون ضمن مجموعة معمارية ,فإنها تضم مسجدا "للخمس"وقاعة خلاوى حول صحن مكشوف ومحاط بأروقة من أربعة جهات أو جهتين مع الضريح وحجرة ضيافة [٨٣] .

ومن أهم الأدلة على ذلك ولبيان تشابه التخطيط فى هذين النوعين من المنشآت الدينية "الزاوية والمدرسة "فان أهم أمثلة المدارس المستقلة فى طرابلس هى مدرسة عثمان باشا الساقزلى (ق١١هـ/١٧ م)وتخطيطها يعتمد على صحن أوسط مكشوف ,تحيط به أربعة أروقة , أكبرها رواق القبلة وبكل منها بلاطة واحدة تفتح عليها حجرات الطلبة [٨٤] كما أن كلا من الزاوية والمدرسة يشتركان فى أن العامل الرئيسي فى تخطيط كل منهما هو جدار القبلة حيث يتصدر بيت الصلاة البناء ,وتنتظم الحدود الداخلية للمنشاة فى مستطيل أو مربع قائم على خط هذا الجدار ويتميز بيت الصلاة فيها بان حجمه يصغر عن بيوت الصلاة فى المساجد الجامعة [٨٥] .

---

[٨٠] ــ على فهمي خشيم ، الزروق والزروقية ، ص ١٧٠ .

[٨١] ــ سمير عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

[٨٢] ــ المرجع نفسه ، ص ٢٥٧ .

[٨٣] – على مسعود البلوشى ,تاريخ معمار المسجد فى ليبيا , ص ص٢٩٩،٣٧٤ .

[١٥٠]– محمد مصطفى نجيب , مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب , الساقزلى والكاتب ,دراسة معمارية ,مجلة كلية الآثار ,العدد السادس ١٩٩٥,ص ص١٤٦،١٤٧ .

[٨٥] – انظر : أحمد فكرى ,خصائص عمارة القاهرة فى العصر الأيوبى ,١٧٥, ١٧٦ .

كما تشابه تخطيط المجموعة المعمارية ؛سواء تلك المكونة من (مدرسة ومسجد وضريح) أو (جامع وزاوية وضريح) فى المشرق عنه فى المغرب الاسلامى ,فعادة ما ينتظم تخطيط هذه المجموعة لتؤدى عدة وظائف , مسجد للصلاة ,وقاعات للدرس والإقامة والاختلاء ومدفن للمنشئ[٨٦] والذى أكدت عليه أكثر من دراسة علمية فى الحياة الثقافية الليبية فى الفترة العثمانية ,أن مكونات الزوايا مسجد للصلوات الخمس وقد تعقد فيه حلقات الذكر ,مع قاعة درس وخلاوي ومنافع للزاوية وضريح للمنشئ (أو الشيخ) كلها تدور حول فناء أوسط مكشوف[٨٧] .

وبرغم كثرة الدراسات حول المنشآت الدينية (المسجد الجامع ,الخانقاه ,الزاوية , المدرسة) فلو نر أحدا من العلماء والباحثين يطلق على الزاوية أو الخانقاه اسم "المسجد الجامع" أو العكس ,كما لم نر أحدا منهم يطلق على الجامع اسم خانقاه أو زاوية أو مدرسة , حيث إن ذلك يرتبط بظروف الإنشاء والوظيفة التى يريدها المنشئ من وراء المنشاة . وما الزاوية فى الغرب الاسلامى إلا وهى فى الحقيقة تقوم مقام الخانقاه فى الشرق , وان كان هناك بعض الفروق البسيطة فى التفاصيل المعمارية .

وعندما يطلق اسم "زاوية " على جامع(مثل محمود خازندار– ابن غلبون)وهو يفتقد لوحدة معمارية هامة فى الزاوية وهى الخلاوى .وفى الحقيقة الملحق بالجامع قاعة وليست خلوة وهى مهدمة وأعيد بناؤها الآن . وحتى "قاعة الدرس" فى الزاوية يقوم مقامها أو بوظيفتها احد الأروقة المحيطة بالصحن كما بالمحجوب [٨٨].والحقيقة الواقعة أن برواق مؤخر هذه الزاوية الملحقة بجامع المحجوب قاعة للدرس (لوحة ٥١) .

فخلاصة القول انه من الصواب تسمية كل منشاة دينية باسمها , جامعا كانت أو زاوية ملحقة أو مستقلة ليس فقط حسب التخطيط والوظيفة ,ولكن أيضا حسب رغبة المنشئ وما اصطلح عليه كبار العلماء والباحثين فى العمارة الإسلامية بليبيا , فقد تم التخطيط لهذه الزوايا ضمن مجموعات معمارية معروفة ومحددة الوظائف فى حالة إنشائها أو إلحاقها بالمجمعات كزوايا مصراتة (الزروق بجامعه ق ١٠هـ/١٦ م, ابن غلبون بجامع خازندار ق ١٢هـ/١٨م ,وزاوية الأغا بجامع يدرق١٢ هـ/١٨ م ,وزاوية المحجوب بجامعه ق١١هـ/١٧م)ووجد نموذج وحيد لتخطيط زاوية مستقلة وهو زاوية الشيخ محمد المدنى (أعيد بناؤها),وجامع واحد لم تلحق به زاوية وهو جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز (ق١١هـ/١٧ م).

---

[٨٦] – انظر : محمد سيف النصر أبو الفتوح ,المدارس اليمنية ,مجلة الإكليل ,السنة الثالثة ,العدد الأول خريف ١٩٨٥,ص١١٧ .

[٨٧] – راجع :على جهان ,المرجع السابق ص ص١٢٠ –١٢١ .

[٨٨] – سمير عبد المنعم ,المرجع السابق ,ص ٢٢٧ .

ثالثا : الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية

أ- **عناصر الإنشاء** :إن العمل فى مشروع معماري كان ينتقل بعد الخطوة الأولى من تخطيطه على الموقع الى العمل على جملة مهندسين أو بنائين كبار آو رؤساء الصناع (المعلمين) بحيث يختص كل منهم بجزء من المبنى حسب قدرته ثم يوزع هو العمل فيه على من دونه من البنائين والصناع[٨٩] .

١ – **الأساسات والجدران والأكتاف** ؛ كانت عملية البناء تبدأ بحفر الأساسات , بوضعها متينة تتحمل الثقل ,وحتى تقوى على الزمان تؤدى وظائفها ,وكانت الأساسات تحفر عميقة حتى يصل حفرها للمستوى الصخري ,لكي يضع المعمار عليه أحجار مبانيه مباشرة , وتكون الأساسات سميكة ثم تتدرج كلما ارتفع البناء ,ولذا فقد كانت تمتد عميقة فى باطن الأرض [٩٠] .

وكان لتطور أساليب الإنشاء فى استخدام العقود والأقبية أثره فى عدم الحاجة الى أنواع الأحجار الضخمة الصلبة التى تستخدم فى عمل السقوف والأعتاب[٩١]والأسلوب الإنشائي الذى تم تنفيذه فى المنشآت الدينية بمصراتة هو الأعمدة والعقود والسقوف المتنوعة ما بين أقبية وقباب ممتدة أو ذات امتدادات معمارية مرئية وجدران سميكة [٩٢].

وكانت مادة البناء الشائعة هى الحجر الجيري ,أو قطع الحجارة والطين والرمل والجير ,أما الأسقف المقبية فكانت مادتها قطع الحجارة الصغيرة أو الطوب (الآجر) مع مونة قوية من الرمل والجير والجبس[٩٣] .ومن أهم مميزات الحجر الجيري :العزل الحراري والعزل الصوتي بالإضافة لمتانته ومقاومته لأسباب الحريق ,كما كان من مميزات استخدام الآجر فى القباب والأقبية وفى المواضع المعرضة للماء للمقاومة لذلك , وفى الجمع بينه وبين الحجر أحيانا فى الإنشاء بغرض التخفيف[٩٤] .

وانسحبت بعض مميزات مواد الإنشاء المغربية ووسائله على منشآت مصراتة ,ومنها ؛قصر ارتفاع الأعمدة الحاملة , ووجود الأكتاف الداعمة للجدران , والعقود المتسعة الفتحات ,والجدران السميكة وتعدد أشكال التيجان المجلوبة من عمائر قديمة , واعتماد القباب على حنايا ركنية أو مثلثات كروية بسيطة ,وعدم تعدد حطاتها كالمقرنصات , وكذلك خلو معظم المنشآت من العناصر الزخرفية . وكان بناء الحوائط يتم بطريقتين ؛

---

٨٩ – فريد شافعى ,العمارة العربية ,ص ٣٠٩ .

٩٠ – محمد عبد الستار ,الوظيفية ,ص ص٤٤٠،٤٤٤ .

٩١ – المرجع نفسه ,ص ٤٣٥ .

٩٢ – جنين كتامة ,المسجد الجامع , جامع الملوية ,مستخرج من كتاب أصالة المعالجات المعمارية التخطيطية عند العرب ,بغداد ١٩٨٦,ص ١٣٥ .

٩٣ – على جهان , المرجع السابق ,ص ١٣١ .

٩٤ – محمد عبد الستار, المرجع السابق ,ص ص ٤٣٥ ,٤٤٠.

الأولى : استخدام الطابية بطريقة ضرب الباب[٩٥]المشهورة فى ليبيا منذ العصور القديمة ,والثانية بوضع الحجارة الجيرية المصقولة على وجهي الحائط الداخلي والخارجي ,وتكون متساوية الأضلاع وذات أحجام متقاربة ,ثم يحشى ما بين الوجهين بحجر غير مروم [٩٦] .وكان وجود الأكتاف الجدارية فى منشآت مصراتة امتداد لوجودها فى العمائر الإسلامية الأولى فى بلاد المغرب . وذلك لحاجة الجدران إليها كدعامات ساندة توجد داخل الجدران حتى تقاوم قوة الدفع الناشئة عن القباب أو الأقبية التى تغطى الأسطح ,مما يجعل الجدران الضعيفة إذا تعامدت عليها الاقبية أو قامت عليها حنايا العقود منبعجة من الخارج ,فجعل المعمار ميل تلك الأكتاف والدعائم من الخارج للداخل كلما ارتفعنا وهو ما نشاهده فى جدران منشآت ؛ الزروق (لوحة) ، والمحجوب (لوحة) ، والشيخ فتح الله (لوحة) ، وجامع يدر (لوحة) ، وجامع الشيخ (لوحة) ، وجامع محمود خازندار (لوحة).

ويرى البعض أن هذا الأسلوب البنائي قد انتقل للعمارة المغربية من العمارة الحربية الرومانية ، ولكن العلماء يرجحون أنه كان منتشرا فى المساجد العباسية بالعراق و إيران ، والمغرب ، وان تدعيم الجدران الخارجية بالركائز قد انتقل الى جامع قرطبة من المغرب ، ومن قرطبة انتشر لباقي العالم الاسلامى ، ولذلك فهو أسلوب ذو أصل شرقي ، بدأ استخدامه فى مساجد العراق من القرن ٢هـ /٨ م [٩٧] .

ويرجح أن جدران جامع عمرو بن العاص بالفسطاط كانت تحتوى على دعامات تنتهي إليها أطراف البائكات التى تتعامد على بائكات أخرى ، وربما يرجع ذلك لضعف أسلوب البناء فى الجدران الأصلية ،مما أدى الى إضافة تلك الدعامات الساندة بغرض حفظ الجدران الباقية من السقوط [٩٨] ويعتقد أن استخدام الأحجار فى المباني ساعد على وجود الدعائم وأدى الى الاستغناء عن الأعمدة واستبدال الدعامات بها وإقامة الأسقف المبنية المعقودة بدلا من الأسقف الخشبية المسطحة [٩٩] وعرف أسلوب دعم الجدران بالأكتاف فى مساجد الصحراء المغربية بالجزائر ، حيث ينتهي كل صف من البوائك بدعامة حائطية عند طرفيه وذلك لحمل العقود وتدعيم الجدران،وبنيت الدعائم نفسها من نفس مادة البناء الذى بني بها المسجد[١٠٠].وبالرغم من سمك الجدران فى منشآت مصراتة والذى يزيد عن المتر أحيانا , ورغم قصر ارتفاعها , فان الأمر

---

[٩٥] – انظر :حاشية ٣١.

[٩٦] – محمد عبد الستار ,الوظيفية ,ص ٤٤٤ .

[٩٧] ــ محمد محمد الكحلاوى ، عمائر الموحدين فى الغرب، ص ٤٠٠.

[٩٨] ــ فريد شافعى ، العمارة العربية، ص ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، شكل ٢٠٦ ــ ٢٠٨ .

[٩٩] ــ أحمد فكرى ، خصائص عمارة القاهرة ، ص ١٧٠ .

[١٠٠] ــ عبد العزيز شهبي ، النمط المعماري للمساجد الأثرية بالصحراء الجزائرية ، الاتحاد العام للآثاريين العرب ٢٠٠٧ ، ص ٥٧٠ .

تطلب وجود هذه الأكتاف والدعائم داخل الجدران او خارجها لكي تدعم هذه الجدران فى مقاومة قوة الدفع الواقعة عليها من الأقبية أو القباب .
وللتأكيد على الدور الإنشائي لهذه الدعائم ,فإنه يعلوها عقود داخل الجدران أيضا فى معظم منشآت مصراتة الباقية سواء ذات القباب ,كما فى (الزروق,خازندار ,يدر), أو فى المنشآت ذات الأقبية ,ولكنها توجد فى الجدران غير المقابلة للأقبية كما فى جامع المحجوب وجامع الشيخ , حيث تنتهي الأقبية بأشكال عقود مدببة فتحت بوسطها نوافذ فى الجدران المتعامدة عليها وخاصة فى جدار القبلة .
واختلف الباحثون بشان تلك العقود "المدمجة " بالجدران ,فيذكر احد الباحثين أنها ليس لها علاقة مباشرة بأسلوب التغطية ,بمعنى أنها لا تحمل أو تشارك فى حمل الأقبية والقباب وإنما توزع الأثقال على العقود والأعمدة الوسطى المنفردة والجدران الجانبية [١٠١] ,فى حين يرى باحث آخر أن تلك العقود المرتكزة على الأكتاف الجانبية والتى ترتكز عليها عقود البائكات تتناسب مع قدرات المعمار الليبي المتواضعة وفى أنها تساعد على حمل الأثقال المسلطة على الجدران ,فضلا عن ذلك فهى زينة للجدران من الداخل [١٠٢] ويدعم ذلك الرأي وجود مساطب مبنية يصل ارتفاعها الى نحو المتر وتبرز لداخل بيت الصلاة بنحو ٥٠. متر ,وتنشأ عن اتساع عرض الجدران من أسفل ومن داخل الجدران فقط فيما يقابل ميل تلك الجدران من الخارج الى الداخل كلما ارتفعنا كما هو فى منشآت ؛(محمود خازندار ,الشيخ ,فتح الله),ويرجح أن ارتفاع الأرضيات داخل المنشآت الأخرى الباقية قد غطى جزءا من هذه المساطب أو كلها كما فى منشآت ؛(الزروق ,المحجوب,يدر,بن نصر).
٢- **الأعمدة** :كانت الأعمدة عنصرا أساسيا من عناصر الإنشاء فى المنشآت الدينية بمصراتة ,وذلك لان معظمها يخضع لنظام تخطيط المساجد الجامعة ذات البلاطات التى تفصل بينها بائكات عبارة عن صفوف من العقود المرتكزة على الأعمدة كعناصر حاملة ,كما استخدمت كبديل عن الأكتاف الجدارية أحيانا ,وكذلك على جانبي حنية المحراب لكي تحمل عقده .
وفى معظم المنشآت الدينية بمصراتة ,تم جلب الأعمدة المتوفرة من مبان قديمة مما شجعهم على إعادة استخدامها ,وكان على المعمار أن يوفق بين الأطوال المختلفة لأبدان الأعمدة وموادها وأشكالها , فحاول تضييق هذه الهوة فوضع للأعمدة تيجان متنوعة الأحجام والمقاسات لكي يساوى بين أعالي الأعمدة التى تقوم عليها العقود .وتفاوتت أعداد الأعمدة وموادها وإحجامها وكذلك مقاساتها فى منشآت مصراتة الدينية ,ويرجع سبب التفاوت العددي لاختلاف وظيفة المنشأة ؛ ما بين جامع أو مجمع أو

---

١٠١ – سمير عبد المنعم ,المرجع السابق ,ص ص٢٤٦،٢٤٧ .
١٠٢ – سعدى الدراجى , المرجع السابق ,ص ٢٢٤ .

زاوية مستقلة , فنجد العدد يزيد فى المجمعات المعمارية عنه فى الأنواع الأخرى ,ففي المحجوب ٣٠ عمودا +٢ حول حنية المحراب ,أما فى مجمع (مسجد وزاوية) صالح بن حمودة فكان ١٤ عمودا ([١٠٣]) والأعمدة فى الجوامع أكثر منها فى الزوايا سواء ملحقة أو مستقلة ,فمثلا فى جامع الزروق ١٢ عمودا +٢ حول حنية المحراب (لوحة ٢٢)وفى جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز ١١عمودا +٢ حول المحراب (لوحة ٢٦)وفى جامع الشيخ فتح الله ٨ أعمدة +٢ للمحراب ,وفى جامع محمود خازندار ٤ أعمدة +٢ للمحراب وفى جامع يدر ٨ أعمدة +٢ للمحراب (لوحة ٢٧) أما فى الزوايا المستقلة فيقل عدد الأعمدة ,فهو فى زاوية المنتصر ٨ أعمدة وفى المسجد الملحق بها ٤ أعمدة [١٠٤] (شكل٨) وفى زاوية الساعدية لا توجد أعمدة وكان سطحها خشبي مسطح , فى حين كان العدد فى المسجد الملحق بها ٦ أعمدة [١٠٥].

ومن حيث مواد الأعمدة فمعظمها من الحجر الرملي فيما عدا بعض المنشآت التى تتخذ أعمدة رخامية كجامع الشيخ إبراهيم المحجوب فى بيت الصلاة دون الزاوية ,والأعمدة التى تحمل عقود المحاريب فى كل من جامع محمود خازندار , وجامع يدر (لوحة٢٤ , ٢٧) وتلك التى تحيط بمدخل جامع الشيخ (لوحة)والأعمدة الاسطوانية الرافعة سواء كانت حجرية أو رخامية , كلاهما مجلوب من عمائر رومانية قديمة [١٠٦] ,حيث تندر مقاطع الرخام أو الحجر الرملي فى مصراتة أو بالقرب منها, وتتراوح أبدان هذه الأعمدة ما بين ٧٥.م و ١,٢٥م .

وكان البيزنطيون قد سبقوا المسلمين فى اتخاذهم للأعمدة عن عمائر قديمة ,فقد اخذ البيزنطيون من المعابد الرومانية أعمدتها , بل أنهم كانوا يستولون على المعابد الرومانية ويحولونها كلها أو بعضها الى كنائس [١٠٧] وتتميز أعمدة المنشآت فى مصراتة بأنها بلا قواعد ,وكان المسلمون قد اتخذوا فى زيادات المسجد الجامع بقرطبة أعمدة مجردة من قواعدها ,وذلك بعد أن أصبح من السهل نحت الأعمدة وإعدادها للأغراض المختلفة (ق٤هـ/ق١٠ م)[١٠٨]وعرف استخدام الأعمدة كروافع فى بلاد المغرب الأقصى منذ عهد المرابطين ,ثم اعتمدت عمائر الطراز الموحدى الأول على الدعائم , وعادت الأعمدة فشاع استخدامها فى عمائر الطراز الموحدى الثانى بدلا من الدعامات[١٠٩] .

---

١٠٣ – على مسعود البلوشى , المرجع السابق ,مسقط ١٤ , ص ٤٨١ .

١٠٤ – المرجع نفسه ,مسقط ٨ ص ٤٧٩ .

١٠٥ – المرجع نفسه ,مسقط ١٢ ص ٤٨٠ .

١٠٦ – غاسبرى ميسانا , المرجع السابق ,ص ١١٥ .

١٠٧ – ـــ فريد شافعى ، العمارة العربية، ص ص ١٥٥،٢١٢ .

١٠٨ – السيد عبد العزيز سالم , العمارة الإسلامية فى الأندلس ,ص٣٥٢ .

١٠٩ – محمد محمد الكحلاوى , عمائر الموحدين الدينية ,ص ص٣٥٠،٣٧٤ .

أما بالنسبة لتيجان الأعمدة المستخدمة فى منشآت مصراتة الدينية , فهى على أربعة أشكال ؛الأول وهو الشكل الكأسى الأكثر شيوعا فى تيجان الأعمدة لدى المسلمين بصفة عامة منذ القرن ٣هـ /٩م ,بعد أن قاموا بتجريد التاج البيزنطى من الأوراق الكورنثية ,وضاق قطر التاج حتى أصبح الشكل العام له كالكأس [١١٠] ونرى ذلك فى تيجان أعمدة المحاريب بجامع محمود خازندار , وعلى جانبي مدخل جامع الشيخ الرئيسي , والشكل الثانى للتيجان هو التاج البسيط المربع الذى كسرت زاويته لتلائم استدارة بدن العمود وزينت جوانبه أحيانا بزخارف هندسية كالمثلثات أو نباتية كالورق , ويطلق عليه اسم التاج الحفصى [١١١] ونرى أمثلته فى بيت الصلاة بجامع الشيخ فتح الله (لوحة٢١)وفى جامع محمود خازندار .والشكل الثالث للتيجان : هو الشكل المربع المكون من مكعبين من الرخام أو الحجر , أحدهما يعلو الآخر ,كما يرى ذلك فى منشآت الزروق (لوحة ١٦)والمحجوب (لوحة ١٧)ويدر (لوحة ٢٠).والملاحظ أن هذه المنشآت الثلاثة تنتمى للقرن ١٢هـ/١٨ م .أما الشكل الرابع للتيجان , فهو تاج مكون من دائرتين ؛العليا اكبر فى القطر من السفلى بقليل وهو ما نراه فى جامع بن نصر , وفى احد التيجان بجامع المحجوب حيث يغطى فتحة الماجل (لوحة ٧٤).

٣- **العقود :** تعتبر العقود بكافة أنواعها من أهم العناصر الإنشائية التى استخدمها المعمار ,ويقوم العقد أساسا على حركة الرفس الناتجة من الكتل المكونة للعقد (الصنج)والتى تكون خاصرته ,والعقود أكثر طواعية من الأعتاب المستقيمة من ناحية قابليتها لتغيير ارتفاعها واتساع فتحاتها كما أنها تنقل الثقل الى الأكتاف الجانبية [١١٢] وقد استخدم المعمار فى منشآت مصراتة أربعة أنواع من العقود ,أخذت أشكالها حسب طريقة الإنشاء و فأولها العقد النصف مستدير و وهو الذى ورثه المسلمون عن البيزنطيين والساسان واستخدموه منذ القرن الأول للهجرة [١١٣] , وشاع استخدامه فى مداخل المنشآت الدينية بمصراتة مثل مدخل جامع المحجوب (لوحة ٤)ومدخل جامع محمود خازندار (لوحة ٥٤)ومدخل جامع الشيخ احمد الزروق (لوحة٢),كما استخدم فى خلوة بزاوية ملحقة بجامع يدر (لوحة ٥٣) .

أما العقد المدبب فكان الأكثر شيوعا فى منشآت مصراتة , وذلك لقابليته للتغير وقد ساد هذا النوع من العقود فى العمارة المغربية وفى مساجد الطراز الموحدى الأول , حيث جعلوا العقود المدببة فى أروقة بيوت الصلاة [١١٤] , واستغل المعمار مميزات هذه العقود المدببة الواسعة فى بيوت الصلاة لأنها أكثر تحملا وقوة من العقود النصف

---

١١٠ – ــ فريد شافعى ، العمارة العربية، ص ١٥٠ .

١١١ –انظر:غاسبرى ميسانا,المرجع السابق ,ص ١١٥, سعدى الدراجى , المرجع السابق ,ص ٢٢٣.

١١٢ – محمد عبد الستار ,الوظيفية ,ص ٤٤٨ . 112

١١٣ – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ص١٤٨،٢٠٧ .

١١٤ – محمد محمد الكحلاوى , عمائر الموحدين ,ص٣٥١ .

مستديرة , ولتخفيف الثقل على الأعمدة مع السقف المنخفض [١١٥] ,وذلك ما نراه في بيوت الصلاة بمنشآت الزروق (لوحة١٦) و محمود خازندار (لوحة ١٨) وجامع يدر (لوحة٢٠) و جامع الشيخ(لوحة ١٩) وجامع فتح الله (لوحة ٢١) وفي مدخل الضريح للشيخ المحجوب بمجمعه(لوحة ٤٢).والمعروف أن العقد المدبب كان من العناصر المميزة للعمارة العربية الإسلامية فى الشرق,وأقدم مثل له فى الجامع الاموى بدمشق فى واجهة المجاز القاطع المطلة على الصحن , وفى النوافذ الصغيرة بجوار القبلة وفى جامع عمرو بالفسطاط وقيل انه ظهر قبل الإسلام[١١٦]وساد بعد ذلك في العمارة العباسية كما شاع فى عمائر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس[١١٧] .

كما استخدم فى منشآت مصراتة ؛العقد المتجاوز لنصف الدائرة (الحدوى)ويعتقد بعض العلماء انه على الرغم من أصله الشرقي , إلا انه هاجر منذ العصر الاسلامى المبكر لبلاد المغرب وأصبح من أشهر مميزات العناصر المعمارية هناك كما ساد فى جميع منشآت الدولة الأموية فى الأندلس([١١٨]),كما انه احتل مكان الصدارة فى عمارة المسجد الموحدى , فاستخدم فى فتحات المحاريب ,في عقود البلاطات العمودية على جدار القبلة وفى فتحات المدخل وفى بعض النوافذ[١١٩] .وأهم أمثلته بمنشآت مصراتة ؛فى مداخل جامع وزاوية الشيخ فتح الله(لوحات٥, ٦)وفى السقيفة التى تتقدم المدخل الشمالي الغربي لجامع الشيخ.

ومن بين أنواع العقد المتجاوز ؛ العقد المتجاوز المدبب ,وهو الذى يكون التقوس فيه الى الداخل عن خط المركز يضعف مقاومة العقد ([١٢٠]) وتوحد أقدم أمثلة هذا النوع فى العمارة الإسلامية المغربية فى الجزء المؤرخ بعام ٢٢١هـ/٨٣٦م في جامع القيروان ([١٢١])ومن أمثلته فى عمائر مصراتة عقد المحراب فى جامع الزروق (لوحة ٢٢) وعقد المحراب فى جامع المحجوب (لوحة ٢٣) وآخر أشكال العقود بمنشآت مصراتة ، هو العقد الموتور (القوسى) وهو عقد يقل ارتفاعه عن نصف قطره ، وأمكن الاستغناء به عن استخدام العتب المستقيم من كتلة واحدة والذى يتعرض للكسر

---

[١١٥] – محمد عبد الستار ,الوظيفية ,ص٤٥٠ .

[١١٦] – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ص٢٠٧ و٢٨٢ .

[١١٧] – السيد عبد العزيز سالم , العمارة الإسلامية فى الأندلس ,ص٦٣ .

[١٨٤]– انظر : – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ٢٠٣, – السيد عبد العزيز سالم , العمارة الإسلامية فى الأندلس ,ص ٣٦٠, محمد محمد الكحلاوى , عمائر الموحدين ,ص ٣٩٦ , كريزول ,العمارة الإسلامية الأولى (ترجمة عبد الهادي عبلة ,دمشق,١٩٨٤,ص ص٣٠٢،٣٠٣ .

[١١٩] – , محمد محمد الكحلاوى , عمائر الموحدين ,ص ٣٩٦ .

[١٢٠] – محمد عبد الستار ,الوظيفية ,ص ٤٥٠ .

[١٢١]– فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ٢٠٧ .

، وقد استعمل فى منشأة واحدة بمصراتة هى جامع محمود خازندار فى موضعين ، فى محراب الجامع (لوحة٢٤) وفى مدخل الميضأة (لوحة٨) .

٤ – **الأقبية** : – تعتبر عملية التغطية من العمليات المرتبطة بتخطيط المنشأة , حيث يمكن القول بأن اختلاف طرز العمارة بصفة عامة راجع الى اختلاف أساليب التغطية ([١٢٢]) وتوضح التغطيات الطابع المحلى نظرا لخضوعها للعوامل البيئية من حيث الأمطار والثلوج والحرارة ([١٢٣]) وتعتبر الأقبية الطولية المدببة من أقوى وسائل التغطية ([١٢٤]) وقيل أن أقدم استخدام للقبو الطولي يرجع للعراق القديم وكان فى بادئ الأمر من اللبن فى عصر الوركاء (٦٥٠٠– ٥٠٠٠ ق.م) ثم شيد بالحجر والطابوق فى عصر فجر السلالات (٤٨٠٠ – ٤٤٠٠ ق.م) وفى عصر الحضر العربى (ق٢ – ٢٤١ ق.م)شاع استخدام الأقبية الحجرية فى التشييد على نطاق واسع ويرجع السبب فى ذلك الى عدم ملاءمتها من الناحية المناخية والهندسية فى منطقة لا تتوافر فيها الأخشاب ([١٢٥]) وساعد على انتشار الأقبية أيضا , استخدام اصغر وحدة لمادة إنشائية معروفة آنذاك وهى اللبن أو الطابوق بأسلوب الصفوف الآجرية المائلة فوق جدران الغرفة المستطيلة ([١٢٦]) واستعملت الأقبية الطولية بكثرة عند الرومان ,,وكانت كلها من النوع ذي الشكل نصف الدائري ,كما كانت اغلب عمائر السامان تغطى بالأقبية سواء ما كان منها مشيدا بالحجر أو الآجر ([١٢٧]) .وفى العصر الاسلامي استخدم القبو النصف اسطواني فى تغطية الممرات الضيقة بمنازل الفسطاط ([١٢٨])ويعتبر مسجد أبو قتاتة بسوسة ٢٢٣ هـ/٨٣٨ م من عصر الأغالبة هو أقدم منشاة دينية ببلاد المغرب استخدم فى تغطيته الأقبية الطولية ([١٢٩])ونظرا لتشابه الظروف المناخية بين الشمال الافريقى وبلاد الأناضول فقد استخدمت الأقبية فى تغطية منشآتها منذ العصر السلجوقي المبكر ,وذلك لتغطية ثلاثة أروقة بصحن جامع "بتليس" ٤٥٥هـ/١٢٥٠ م,واستمرت فى عصر سلاجقة الأناضول وأمثلتها فى مسجد "دولي" بمدينة قيصرية

---

[١٢٢] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ٤٤٥ .

[١٨٩]– محمد محمد الكحلاوى ,السمات المعمارية بين مساجد دلهى ومساجد الغرب الاسلامى ,ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الاسلامى ١٩٩٨ م ,ص٥٢.

[١٢٤] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ٤٥٠ .

[١٢٥] – ماجد عبد الله الشمس , العمارة العراقية قبل الإسلام , مستخرج من كتاب أصالة المعالجات المعمارية التخطيطية , ص ص١٣٨ ,١٤٢ ,١٤٤ .

[١٢٦] – مؤيد سعيد , الأصل العراقي القديم للعمارة الإسلامية ,مستخرج من كتاب أصالة المعالجات المعمارية ,ص ص ١٨٧،١٨٩ .

[١٢٧] – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص١١٥, ١٦٤ .

[١٩٤] – جمال محرز ,منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط ,أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ,مارس –ابريل ١٩٦٩ , ج ١,ص ص ٣٢٨،٣٢٩ .

[١٢٩] – عبد القادر الريحاوى ,قمم عالمية ,ص ١٩٦ .

٦٨٠هـ/١٢٨١م([١٣٠])ويعتبر نظام التغطية بالأقبية النصف اسطوانية أو النصف برميلية هو الأكثر شيوعا فى منشآت مصراتة ,خاصة فيما بين القرنين(١١-١٣ هـ/١٧-١٩م)ومن مجموع٢٣منشاة مغطاة بأقبية أحصيت منها٧منشآت فى مصراتة وحدها , بقى منها أربعة منشآت قائمة([١٣١])وهى ؛جامع الشيخ فتح الله(لوحة٣٤)وجامع الشيخ محمد عبد العزيز(لوحة٣٣)وجامع الشيخ إبراهيم المحجوب (لوحة٣٦) وجامع بن نصر(لوحة٥٧).كما اتبع نفس أسلوب التغطية فى أربعة منشآت مندثرة فى مصراتة وهى ؛ مسجد السور ق١٣هـ/١٩م (٤ أقبية عمودية)، ومسجد الساعدية ق ١٣هـ / ١٩م (٣ أقبية موازية) ، ومسجد وزاوية المنتصر ق ١٢هـ / ١٨م (٣ أقبية موازية) ، وجامع الشيخ صالح بن حمودة ق ١١هـ / ١٧م (٤أقبية موازية) ([١٣٢]) .

٥ – **القباب** : –للقباب مميزات إنشائية هامة فهى تساعد على تخفيف القوى الضاغطة على الأساسات والجدران التى ترتكز عليها ,كما أن السقوف المقببة أكثر تماسكا من السقوف المستوية ([١٣٣]) وأسلوب التغطية بالقباب المتعددة والمتساوية من الأساليب التى انتشرت فى المناطق الليبية فيما بعد القرن ١٠ هـ/١٦ م ,واعتبره عدد من العلماء والباحثين من الملامح المعمارية التى ميزت بناء المسجد الليبي فى تلك الفترة حتى أن بعضهم أطلق عليه اسم (المسجد ذي القبيبات)([١٣٤]) وبرغم كثرة المنشآت التى غطيت بالقباب فى طرابلس والتى أحصى منها نحو ٣٩ منشأة فيما بين القرنين ١٠-١٣ هـ/١٦ -١٩ م([١٣٥]) , فان نماذج هذا النظام فى التغطية يتمثل فى ثلاث منشآت قائمة فقط فى مدينة مصراتة وهى جامع الزروق (شكل ٢),وجامع محمود خازندار (لوحة ٢٩ ,شكل ٥),وجامع يدر (لوحة ٣٠ ,شكل ٧),وقد تعددت الأسباب التى ساقها الباحثون بشأن إستخدام هذا الأسلوب فى التغطية برغم اختلافهم فى المصدر الذى أخذ منه هذا الأسلوب أصوله .

فيرى "ميسانا "أن هذا الأسلوب محلى ؛تطور من فكرة قباب المرابطين "الضريحية "وبتكاثر عدد المحبين للمرابط واستحسان بناء مسجد بجوار ضريحه ,فبرزت مشكلة تسقيف مساحة أوسع من الضريح فكان الحل هو وضع عدد من الوحدات المرابطية ,

---

[١٣٠] – أصلان آبا (اوقطاى) , المرجع السابق ,ص ٦٥ ,شكل تخطيط ٣ .

[١٣١] – على مسعود البلوشى , المرجع السابق ,ص ص٤٧٩ ,٣١٣ ,٣١٨ .

[١٣٢] – على مسعود البلوشى ,المرجع السابق ، ص ص ٣١٥ ، ٣١٧ ، قائمة ٩ ص ٣١٣ .

[١٣٣] – احمد قاسم الجمعة , المرجع السابق ,ص ص٤٠،٤١ .

[٢٠٠]– انظر : على مسعود البلوشى ,تاريخ معمار المسجد فى ليبيا,ص ص١٥٣:١٤٥,غاسبرى ميسانا,المرجع السابق,ص٥٣-٥٤,محمد محمود الجهينى, مساجد درنة وعناصرها المشرقية المغربية تأكيد للتواصل الحضاري مع ليبيا,أعمال الندوة الدولية الأولى لجمعية للآثاريين العرب ,المجلس العربى للدراسات العليا والبحث العلمي,القاهرة ١٩٩٩,ص ٦٥٤,سعدي الدراجى,زليتن ,ص ٨١.

[١٣٥] – على مسعود البلوشى : قوائم ٣،٤،٥،٧,ص ص ٢٧٤ ,٢٧٦.

واعتبر أقدم أمثلته هو جامع عبد الله بن سعد بن أبى السرح فى واحة أوجلة ق ٦هـ/١٢ م([١٣٦])،فيما اعتبر آخرون مدافن أسرة بنى الخطاب فى زويلة وهى ٩ قباب متجاورة ترجع لما بين القرنين ٤-٦ هـ/١٠-١٢وهى أقدم أمثلة القباب الضريحية القائمة فى ليبيا([١٣٧])ولكن"البلوشى "أفند هذا الرأي وذكر أن قلة المعرفة والخبرة الإنشائية الكافية هى التى منعت البنائين الليبيين من استخدام أشكال معمارية أخرى فى التسقيف فى الفترة ما بين القرنين (١-٩ هـ/٧-١٥ م)كما كانت تنقصهم التقاليد الفنية والمعمارية , واعتبر هذا طرازا عثمانيا وافدا تم تنفيذه بأسلوب ليبي يراعى طبيعة المناخ والمساحة المتاحة للبناء ([١٣٨]) وبذلك كان انعدام الخبرة المحلية قبل مجئ العثمانيين احد الأسباب التى دفعت الى اعتبار هذا الأسلوب فى التغطية عثمانيا وافدا .ويؤيد هذا الرأي عدد من الأدلة التاريخية والأثرية ومن بينها ؛أن هذا التقليد المعماري للمساجد ذات القباب قد نتج عن ممارسة عثمانية جذرتها فى ليبيا مؤسسات إدارية وعسكرية تركية وكذلك مستوطنون أتراك استقروا أو عاشوا فى ليبيا من خلال مجموعاتهم التجارية والثقافية والحرفية ,واعتبر هذا التقليد تطورا مشابها لما كان يجرى فى تركيا العثمانية ([١٣٩]) ,وكما أن ليبيا خضعت للسيطرة العثمانية طيلة أربعة قرون (١٠ -١٣هـ/١٦-١٩م)فان ذلك قابله ضعف فى التراكم المعماري الإنشائي والفني والاقتصادي لدى البنائيين والمعماريين المحليين , ولذلك لم يكن لديهم المهارات أو القدرات الكافية على تشييد قباب كبيرة الحجم لتحل مشكلة الفراغ الداخلي فى المنشاة ,مما جعلهم يستخدمون قبابا صغيرة ويكررونها لتغطية المساجد ([١٤٠]).يضاف الى ذلك أن طبيعة البيئة الليبية والتى لا يتوفر فيها أنواع جيدة من الأخشاب تصلح لتغطية مساحات واسعة كبيوت الصلاة فى المنشآت الدينية ,قد ساعد على انتشار أسلوب التغطية بالقباب , وهو الأسلوب الذى توارثته بعض العائلات وبعض مهرة المعماريين الليبيين وتأصلت لديهم ثقافة وتقنية بنائها .

ويذهب بعض الباحثين الى أن المسجد ذي القبيبات ما هو إلا أسلوب إنشائي أو احد أنماط التغطيات التى يصح استخدامها فى أية منشاة دينية -بينها الزوايا -يعتبر واحدا من بين أساليب التغطية التى شاع استخدامها بصفة عامة على مر القرون العثمانية الأربعة ([١٤١]), دون أن يذكر مصدره ,ويبرهن عليه بمثالين , من وجهة نظره احدهما

---

[١٣٦] – ميسانا ,المرجع السابق ,ص ص٥٣-٥٤ ,ص ص ٧٠،٧١،٨١ .

[١٣٧] – سعدي الدراجى ,المرجع السابق,ص ص٢٢٨-٢٣٠ .

[١٣٨] – على مسعود البلوشى , المرجع السابق ,ص ص ١٥٣ ,٣١٢ .

[١٣٩] – انظر : على مسعود البلوشى ,ص ص١٥٠،١٤٩ .

[٢٠٦-] على مسعود البلوشى , وحدة الفراغ الداخلي فى الجوامع السلطانية ,مجلة آثار العرب , العدد الرابع ,١٩٩٢ ,مصلحة الآثار ,طرابلس ,ص ص٥٨،٥٧ .

[١٤١] – سمير عبد المنعم , المرجع السابق ,ص ص٢٥٠،٢٤٩ .

منشأة " الزروق "التى يعتبرها من زوايا القرن ١٠هـ /١٦م قبل دخول العثمانيين([١٤٢])فان هذا الدليل مردود عليه بان المنشاة الحالية لجامع الزروق بعناصرها المعمارية ومن بينها القباب ترجع للفترة القرمانلية ([١٤٣]) وبخاصة فى عهد أحمد باشا القرمانلى ١١٢٣-١١٥٨ هـ/١٧١١-١٧٤٥م , والذى اعتنى فى نفس عهده بمنشاة محمود خازندار والحق بها زاوية الشيخ ابن غلبون , كما يرجع لنفس الفترة إنشاء جامع يدر ثالث الأمثلة على استخدام القباب المتعددة فى التغطية فى منشآت مصراتة الدينية ,وهو ما يؤيد الرأي القائل بشيوع نظام التغطية بالقباب المتعددة فى العصر العثماني وداخله الفترة القرمانلية فى القرن ١٢هـ/١٨ م .

وكانت العمائر السلجوقية قد قطعت شوطا كبيرا فى نظام التغطيات المقببة , حيث أوجدها المعماري وقام بتوزيعها على عمائره وفق أسلوب فني قائم على ثنائية متماثلة ومتوازنة ([١٤٤]) ومن الأمثلة السلجوقية على ذلك مسجد كوك مدرسة بأماسية ٦٦٥هـ/١٢٦٧م, والذى تغطيه بالكامل القباب والأقبية ([١٤٥]). ثم طور المعماريون السلاجقة نظاما جديدا من البناء ذي القباب , يجمع بين قبة رئيسية ترتكز على دعامات بينما تغطى الأجزاء الخارجية بقباب اصغر([١٤٦]) ,واستمر نظام التغطية بالقباب المتعددة فى العمارة العثمانية فى فترة ما قبل استانبول , كما فى "اولوجامع" ٢٩٧-٨٠٢ هـ/١٣٩٤-١٣٩٩ المغطى سقفه بعشرين قبة , وجامع" اسكى" فى أدرنة ٨٠٧-٨١٧هـ/١٤٠٤-١٤١٤م (٩ قباب) وكذلك فى فترة ما بعد استانبول كما فى جامع" زنكيرلى" فى استانبول ق ٩هـ/١٥م (٩ قباب)وجامع" بيالة" باشا ق١٠هـ/ق ١٦م ([١٤٧])واستطاع المعماريون العرب فى الشمال الافريقى عامة وفى ليبيا خاصة أن يدمجوا الأساليب العثمانية الوافدة مع الأساليب المغربية المحلية ,فابتكروا من بينها أسلوبا يناسب التخطيط المتعامد (بلاطات عمودية وموازية)والذى انتشر فى الغرب الاسلامى أكثر من شرقه ,وكان على المسلمين فى هذه المنطقة اتباع أفضل تلك الأساليب ([١٤٨]).وربما يكون المعمار قد اضطر الى التخطيط المتعامد نظرا لاستخدام أسلوب التغطية بالقباب ,والذى وجد منه أمثلة لتسعة منشآت من بين عشرة فى

---

[١٤٢] – المرجع نفسه,ص ٢٥٥.

[١٤٣] – انظر الدراسة الوصفية للمنشاة بالبحث .

[٢١٠]-- محمد محمد الكحلاوى ,فكرة التماثل والاتزان فى العمارة الإسلامية ,مجلة جمعية الأثاريين العرب ,المجلس العربى للدراسات العليا و البحث العلمي , العدد الأول ,يناير ٢٠٠٠, ص ١٧٢ .

[١٤٥] – أصلان آبا , المرجع السابق ,ص ص ٨٨،٨٩.

[146]–Jamila Binous,and others Islamic Art in the Mediterranean , Early Ottoman Art , Istanbul2002, p 27 .

[147]– Buhcet Unsal ,Turkish Islamic Architecture ,Seljuk to Ottoman ,p.20,pls a,b,c, p21 .

[148]– Lecien,(Golven) ,Islamic Architecture in north Africa, London 1984 ,p.141.

طرابلس تتبع التخطيط المتعامد , وكلها ترجع للقرن ١٢هـ/١٨ م([١٤٩]) ,فضلا عن أن انتشار أسلوب التغطية بالقباب المتعددة سهل فى تنفيذه وتقل تكاليفه الإنشائية نظرا لكونها من نفس مادة البناء المتاحة ,كما انه يتماشى مع الأسقف المنخفضة والتى تميز تلك المنشآت فى بلاد المغرب الاسلامى .

٦ – **مناطق الانتقال** :–كانت الحنايا الركنية من عناصر الإنشاء الهامة فى منشآت مصراتة الدينية ,وقد بدأت الحنايا ذات هدف إنشائي خاصة فى استخدامها الأول والمهم لتغطية مناطق الانتقال من المربع الى القبة ويرجح أن الأصل فى المقرنص هو الحنية المفردة التى تساعد على تحويل حجرة مربعة الى عنق ثماني الأضلاع([١٥٠]). والحنايا الركنية ذات أصل شرقي ورثها المسلمون عن الساسانيين , وهى على هيئة حنية مجوفة ذات رأس من قبة نصف دائرية فى مسقطها وواجهتها ,وأول مثل مؤكد التاريخ لها يوجد فى باب العامة لقصر المعتصم (الجوسق الخاقانى)بسامراء([١٥١]) وانتقل استخدامها للمغرب حيث استخدمت لأول مرة فى قبة الجامع بالقيروان ٢٤٨هـ/٨٦٣ م([١٥٢]).ويدل استخدامها فى منشآت مصراتة على استمرار الأساليب المعمارية المشرقية بجوار المغربية فيها , وقد استخدمت تلك الحنايا فى مناطق الانتقال للقباب المتعددة المتساوية والتى تغطى منشآت ؛محمود خازندار (لوحة ١٨), وجامع يدر (لوحة٣٠),وهما من منشآت ق ١٢هـ/١٨ م . أما المثلثات الكروية ؛فقد انتشر استخدامها مع استعمال القباب , وقد ورث المسلمون استخدامها عن البيزنطيين وذلك للانتقال بالمساحة المربعة لمنطقة مستديرة ترتكز عليها الحافات السفلى للقباب ([١٥٣]) والمثلثات الكروية المستخدمة فى قباب مصراتة هى فى منشأة دينية واحدة وهى جامع الزروق (لوحة٤٠), وتأخذ أقطارها الكروية نفس الأقطار الكروية للقباب التى تحملها فبدت وكأنها جزء من القبة , ولذا لا يظهر لها رقاب من الخارج .

٧ – **النوافذ** :–فى محاولة من المعمار للتخفيف قدر الإمكان من ثقل الحوائط مع العمل على الاحتفاظ بمتانة البناء ؛عمل نوافذ أحيانا تكون معقودة أو ذات أعتاب مستقيمة ,أما المعقودة فأمثلتها نافذة فى جامع محمود خازندار وهى داخل حنية مجوفة فى الجدار السميك (لوحة ٣٨), و٥نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية داخلها نوافذ توأميه عقودها مدببة بجدار القبلة فى جامع الشيخ (لوحة٣٧),ولا شك أن النوافذ المعقودة يتوزع الثقل فى جدرانها على الجانبين على أكتاف داخل الجدران تفصل بين النوافذ , وفى جامع المحجوب ٥ نوافذ معقودة بجدار القبلة (لوحة ٣٦)فتحت فى

---

[١٤٩] – على مسعود البلوشى ,تاريخ معمار المسجد ,ص ص ٢٣٧–٢٣٩ .

[١٥٠] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ص٤٥٢،٤٥١ .

[١٥١] – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ص١٤٣ ,١٤٤ .

[١٥٢] – احمد فكرى , المسجد الجامع بالقيروان ,دار المعارف بمصر ,١٩٤٦ ,ص ص ١٠٢،٩٩ .

[١٥٣]– فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ص ص ١٤٢،١٤١ .

نهايات الأقبية التى تغطى بيت الصلاة وهو حل إنشائي فريد بين منشآت مصراتة جمع فيه المعمار بين الاحتفاظ بسمك القبو وبفتح نهايته على هيئة عقد نصف مستدير كنافذة فى مستوى يعلو الجدران ولا يشكل ثقلا زائدا عليها .أما النوافذ المربعة ذات الأعتاب المستقيمة ؛فنرى أمثلتها فى جامع الزروق وهى ٤ نوافذ موزعة على جدران بيت الصلاة بطريقة متناسبة :٢ فى جدار القبلة ونافذة بكل من الجدار الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي , وكذلك نراها فى جامع الشيخ فتح الله ٦ نوافذ وهى صغيرة الفتحات ولكنها فتحت فى الجدارين الشمال الشرقي والجنوبي الغربي ,فيما يقابل ٣ أقبية موازية لجدار القبلة ,وهى تقوم بدور إنشائي هام فى تخفيف ثقل نهايات الأقبية على الجدارين (لوحة٣٤).

ب – عناصر المنفعة :– تتصل عناصر المنفعة فى المنشأة الدينية بالوظيفة التى يؤديها كل عنصر من العناصر المعمارية ؛ ومن بينها , البلاطات والصحن واستخدام الأعمدة ووجود الميضأة والمحراب, والنوافذ , والمنبر , والماجل أو الصهريج والمئذنة أو (الدرج), والمزولة الشمسية , والضريح , وفيما يلي تحليل كل عنصر من هذه العناصر :

١– **البلاطات :** أعدت البلاطات فى المساجد الجامعة وفى بيوت الصلاة الملحقة بالزوايا والمجمعات لكي تستقبل المصلين , فقد غطيت أسقفها بالأقبية والقباب لتحميهم من حرارة الشمس ومن برد ومطر الشتاء , وتقام بهذه المنشآت صلاة الجمعة والجماعات فزيد فى مساحتها واستخدمت فيها الأعمدة تحمل البوائك بدلا من الدعامات مما ساعد على توفير أكبر مساحة خالية لإقامة الصلاة بها([١٥٤]) . وقد ارتبط تخطيط الجامع بالبلاطات سواء العمودية أو الموازية أو الموازية والعمودية فى آن واحد على جدار القبلة فى المنشآت الدينية بمصراتة ,وكانت مداخلها مباشرة تؤدى الى تلك البلاطات مباشرة فتساعد على سهولة دخول المصلين إليها .

ويمكن تحديد متوسط أعداد المصلين المترددين على كل منشاة دينية بحسب نحو متر مربع واحد لكل مصلى , فمثلا فى جامع الزروق الجمعة (١١ ×١٦ =١٧٦ م٢ وهو تقريبا نفس عدد المصلين), وفى جامع الشيخ المحجوب (١٢×١٥ =١٨٠ م٢)وفى جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز (١١×١٥ =١٦٥ م٢) وفى جامع الشيخ فتح الله (١٠×١٢,٥=١٢٥م٢), وفى جامع محمود خازندار (٨,٥ ×١٠ =٨٥م٢) , وفى جامع يدر (١٠ ×١٨ =١٨٠ م٢) , وفى جامع بن نصر (١٠ ×١٢=١٢٠ م٢) . ويمكن ان يزيد العدد فى كل منشأة حسب حاجة الصلاة , فيمكن الصلاة فى الزوايا الملحقة أو الصحون المشتركة بين المساجد والزوايا .

[١٥٤] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ص ٢٧١–٢٧٨ .

٢- **الصحن:**- للصحن دور هام فى مساجد المغرب فهو يعتبر امتدادا لظلة القبلة و يصلى فيه المسلمون فى حالة ازدحام المسجد بالمصلين , وتحتوى الصحون أحيانا على مواجل"صهاريج"تجمع المياه لخدمة المسجد(١٥٥),والصحن من الوجهة الوظيفية من العناصر الهامة فى العمارة الدينية,واستمرار استخدامه بالرغم من اختلاف المؤثرات المناخية والدينية والثقافية والاجتماعية يدل على نجاحه كحل معماري أو كنظرية ثابتة محققة كافة النواحي الوظيفية(١٥٦), وقد استغل المعمار مساحة الصحن فى منشآت مصراتة الدينية كما فى منشآت(الزروق,المحجوب,الشيخ ,يدر)فى إقامة زوايا ملحقة على حسابه,فى حين ظلت بعض الصحون فيه مشتركة بين المسجد والزاوية وهى فى المحجوب(٥×٢,٥ م٢)وفى محمود خازندار وزاوية ابن غلبون (٦,٥م٢), وفى الشيخ فتح الله(٧ ×٨م٢) ,فى حين تم توسعة بيت الصلاة بجامع الشيخ على حساب الصحن الذى كانت مساحته(٦,٥× ٨ م٢)(شكل ٤),وهدمت الزاوية القديمة الملحقة بجامع الزروق من الناحية الشمالية الغربية وأعيد بناء زاوية الشيخ المدني .

٣- **الميضأة :**- أنشئت الميضأة كوحدة معمارية ملحقة بالمنشاة الدينية لغرض الوضوء ,وخضع موقعها من الجامع وتخطيطها للأحكام الفقهية المتصلة بالطهارة , فهى تكون خارجة عن ساحته ,ويجرى الماء إليها من ماجل او بئر وهى من حيث الموقع أو المساحة توضع فى الركن الشمالي أو الجنوبي للمنشأة داخل جدرانها الخارجية ومتصلة بالوحدات المعمارية الأخرى,ووجد تناسب بين حجم المنشاة وحجم ميضأتها(١٥٧).وقد تبقت ميضأة جامع محمود خازندار ومساحتها(٧ ×٢,٥ م٢) (شكل٥ لوحة ٨)لها مدخل معقود بعقد موتور,وتفتح على صحن مشترك بين الجامع وزاوية ابن غلبون الملحقة به(هدمت الآن وأعيد بناؤها) ويغطى سقفها قبو نصف برميلي , ويتم تزويدها بالماء عن طريق أواني فخارية؛بقى بعضها بداخلها(لوحة ٣٥)أما موقعها من المنشأة فهى فى الشمال الغربي من الجامع بجوار الركن الشمالي لها .

٤ – **المحراب :** – يعتبر المحراب من أهم عناصر الانتفاع فى المنشاة الدينية ,فهو يحدد اتجاه القبلة وهو مكان لوقوف الإمام حتى لا يأخذ حيزا لصف يمكن أن يشغله المصلون خلفه كما يعمل على ترديد صوته عند الدخول فيه(١٥٨).وتحدد المحاريب فى مساجد المغرب فى الجهة الجنوبية الشرقية , والغريب أن المغاربة دائما ما يبنون مساجدهم منحرفة عن اتجاهها الصحيح (١٥٩) ويتضح هذا الأمر فى بعض منشآت مصراتة التى تم تصويب وضع اتجاه المحراب فيها عندما أعيد بناؤها فى فترات

١٥٥– محمد محمد الكحلاوى ,عمائر الموحدين ,ص ٣٥١ .

١٥٦ – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ٢٥٧ .

١٥٧– محمد عبد الستار ,المرجع نفسه, ص ص ٢٥٣،٢٥٥،٢٥٤ .

١٥٨ – احمد قاسم الجمعة ,المرجع السابق ,ص ٤٣ .

١٥٩ – محمد محمد الكحلاوى ,عمائر الموحدين ,ص ٣٤٥ .

لاحقة على تاريخ تأسيسها . وفى أغلب منشآت مصراتة يتوسط المحراب جدار القبلة ,عدا المنشآت التى زيد فى مساحتها مثل جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز . واغلب المحاريب فى منشآت مصراتة الدينية عبارة عن كتلة من البناء تبرز عن سمت جدار القبلة للداخل وتجويفه داخل هذه الكتلة وهو ليس عميقا بداخلها ويقوم عقده على كتفين صغيرين أو عمودين من الرخام ملتصقين بالبناء .

وتختلف أشكال عقود المحاريب فيما بينها : فمنها المتجاوز لنصف الدائرة كما فى جامع الشيخ فتح الله(لوحة٢٥),ومنها المدبب كما فى جامع الشيخ(لوحة٢٦),وجامع يدر (لوحة٢٧), وجامع المحجوب(لوحة٢٣),ومنها ذو العقد الموتور كما فى جامع محمود خازندار(لوحة ٢٨),ومنها النصف دائري كما فى محراب الزروق (لوحة٢٢).

وتتنوع أيضا أشكال الأعمدة أو الأكتاف البنائية التى تقوم عليها هذه العقود فنجد عقودا تقوم على أكتاف من البناء رفيعة كجزء منه بارز وهو ما نراه فى كل من محاريب(الزروق ,والشيخ , محمود خازندار) أو تقوم العقود على أعمدة رفيعة من الرخام لها تيجان مربعة كما فى محرابي جامع الشيخ المحجوب (لوحة ٢٣) وجامع الشيخ فتح الله (لوحة ٢٥) ويتشابه معهما محراب جامع يدر إلا أن عموديه رقيقان ولهما تاجان مستديران وكسي برخام حديث ملون (لوحة ٢٧) .أما تجويف المحراب فغالبا داخل كتلة البناء كما فى محاريب (المحجوب ,والشيخ ,والزورق , والشيخ فتح الله). وغطيت أجزاء المحراب –الواجهة والعقد والكتفين والتجويف – بطبقة من الجص فى محرابي (الزروق والمحجوب)وهى تخفى وراءها المواد الأساسية لبنائها . وأغلب هذه المحاريب خالي من الزخارف , إلا محرابين منها لهما زخارف بسيطة وهما : (الزروق , محمود خازندار) فالأول زخارفه هندسية عبارة عن إطارات حول واجهة المحراب محفورة غائرة تحصر شكل دائرة أعلى صنجة مفتاح العقد ومدهونة باللون الأخضر , وفى كتفي المحراب قنوات طولية .أما محراب جامع خازندار فزخارفه تعلو عقد الواجهة وهى عبارة عن مربعات تحصر داخلها أشكال زهريات نباتية وهى محفورة فى الحجر بشكل هندسي كما لو كانت على شكل زخارف إشعاعية من مركز واحد (لوحة ٢٤ ,شكل ١٦).

٥- المنبر : – يعتبر المنبر من عناصر المنفعة الهامة والضرورية المرتبطة بالمنشآت الدينية التى تقام بها الصلوات الجامعة بل هو دليل على ذلك وكان هناك نوع من المواءمة بين حجم المنبر وارتفاعه وبين ظلة القبلة [١٦٠] , والمنابر القائمة فى بعض منشآت مصراتة الدينية هى منابر خشبية "حديثة الصنع "وهى تتميز بأنها قليلة الارتفاع ويتراوح عدد درجاتها ما بين ٦:٤ درجات كما فى منبر (جامع خازندار – منبر جامع الشيخ)وهذه الدرجات يتراوح ارتفاعها مابين١٠:٢٥ سم . وكلما زاد

[١٦٠] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ص٣٠٨ ,٣٠٩ .

إرتفاع الدرجة , قل معه إمتداد المنبر أفقيا حتى لا يشغل حيزا من مساحة بيت الصلاة كما أن ارتفاعه يناسب مساحة الجامع لكي يرى المصلون الخطيب ويسمعونه ,وفى الهبوط بعد الخطبة يصل منه الى اقرب موضع من المحراب ليؤم المصلين فيه . ولا شك فى ان الجوامع التى لم يبق بها منابر الآن كان بها فى الأصل منابر وبعد أن انتقلت الجمعة منها الى مساجد جديدة مجاورة رفعت منابرها منها كما فى جامع الشيخ الزروق (ج. الجمعة)الذى كان يتكون من أربع درجات وكان يقع عند عين المحراب [١٦١]وكذلك كان منبر جامع المحجوب يقع عند عين المحراب , وهو خشبي زخارفه بسيطة وله ٤ درجات من الخشب[١٦٢] .

وتتكون أجزاء المنبر فى منشآت مصراتة من قاعدة تحمل أجزاءه,وبالمقدمة فتحة للمنبر للصعود والنزول بدون باب، تؤدى الى درج ينتهي بجلسة للخطيب،والريشتان تأخذان شكل متوازي أضلاع يعلو كل ريشة سياج خشبي زخارفه مفرغة غالبا يستند عليه الخطيب فى صعوده ونزوله وأسفل جلسة الخطيب بابان فى جانبي المنبر(بابا الروضة)،ويعلو جلسة الخطيب جوسق أو قلة منبركما هو معهود فى منابر طرابلس أو الخمس[١٦٣].

٦- **المئذنة :-** تعتبر المئذنة من عناصر الانتفاع الهامة بالمنشآت الدينية , والمعروف أنها تنشأ بالمساجد الجامعة ليعلن المؤذنون من عليها للصلاة ثم ألحقت بعد ذلك بمنشآت دينية أخرى ,وهى من العناصر الأولى فى التعبير عن كنه المنشأة [١٦٤], واتخذت مآذن المغرب والأندلس الشكل المربع والذى اقتبسه المسلمون من شكل "الصوامع الكنسية " فى الشام , وقدر له أن يصبح الطابع المحلى لمآذن المغرب [١٦٥]وبالرغم من أن طراز المآذن فى طرابلس قد سار على نفس طراز المآذن المربعة فى غرب العالم الاسلامى مع إطفاء طابع البساطة فى التكوين المعماري والزخرفى عليها[١٦٦] إلا أن منشآت مصراتة الدينية خلت من المآذن بشكلها المعروف واستبدلتها بدرج يؤدى الى سطح المنشاة أو البسطة يقف عليها المؤذن تسمى حاليا "المئذنة السلم " وقد وجد لها انتشار فى ولاية طرابلس حيث أحصى لها ما يقرب من ٢٦ مثلا فيها

---

١٦١ – موسوعة ,ج ١ ,ص ١٥٧ .

١٦٢ – المرجع نفسه ج ١ ,ص ١٦٧ .

١٦٣ – انظر :صلاح البهنسى ,العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثماني الأول ,ص ١٨٩,رمضان شقلوف وآخرون , موسوعة ج ١ ,ص ٢٠٦ .

١٦٤ – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ٢٨٢ وما بعدها .

١٦٥ – سالم ,العمارة الإسلامية فى الأندلس ,ص٣٨٥ ,المآذن المصرية , الإسكندرية ١٩٥٩ ، ص ص ٦٠ ــ ٦٣ .

١٦٦ – صلاح البهنسى ,طرابلس الغرب دراسات فى التراث الاسلامى الفني , دار الآفاق العربية ,القاهرة ٢٠٠٤ ,ص ٤٥ .

[١٦٧]وقد هدمت معظم المآذن بمنشآت مصراتة وذلك لعدة أسباب ؛ منها بناء مآذن جديدة تأخذ الشكل الإسطواني المتطور والشرفتين والقمة المدببة العثمانية كما فى كل من جامعي الشيخ فتح الله,ويدر, والى عهد قريب كان بعض هذه المآذن قائما كما هو فى جامع المحجوب بجوار الجدار الجنوبي الغربي وهدمت لبناء مسجد جديد وما زال مكانها واضحا (لوحة).وكان بجامع الزروق"مئذنة سلم"وكذلك بجامع الشيخ فى الزاوية الشمالية منه[١٦٨].كما كان لزاوية ومسجد المنتصر درج حجري ملتو يصعد من عليه لسطحها وكان يقع فى الركن الشمالي منها[١٦٩],وكان للجامع العالي مئذنة مثمنة (لوحة ٥٨)هدمت مع إعادة بنائه حديثا .

أما المثال الوحيد الباقي فى منشآت مصراتة فهو الدرج الحجري بجامع محمود خازندار(لوحة٤٨) ويتكون من ٨ درجات ارتفاع كل منها ٢٠سم , تؤدى البسطة مربعة الشكل ضلعها ٧٥سم , يحيط بها شرفة بالبناء عبارة عن ٤ مداميك من الحجر تتخللها ٦ فتحات صغيرة (لوحة ٤٩) ,وتشابه هذه الشرفة الى حد ما الشرفات التى تنتهي بها المآذن المربعة فى طرابلس مثل شرفة مئذنة جامع الناقة[١٧٠] .

ويشير" البلوشى "الى أن وجود هذه الشرفة تطور وظيفي لحق بهذا النوع من المآذن , حيث يكون حماية للمؤذن من العوامل المناخية المختلفة من مطر ورياح أو حر شديد أو ربما للانتظار بها قليلا حتى يدخل وقت الآذان [١٧١]. فى حين يرى بعض المستشرقين أن هذه الشرفة شبيهة ببرج المراقبة- على افتراض التحليل اللغوي لكلمة صومعة والتى ربما تعنى كوخا "بسقف مدبب " - وان استمرار استخدام هذا النوع من المآذن الخالية من الزخرفة ,يرجح أن مرجعه الى رؤية دينية محافظة واستمرار للتقليد المعماري المحافظ المعبر عن بساطة الإسلام و المعمار المسلم[١٧٢] ولكن هذا القول مردود عليه بأن هذا الوصف فى غير موضعه تماما , فأي برج للمراقبة هذا الذى لا يتجاوز ارتفاعه ١٠ م وهو قائم ليس داخل العمران وليس بالسواحل , بل إن المئذنة السلم فى بداية عهدها ليس من الضروري أن يقف المؤذن عند نهاية سلمها ليؤذن وإنما هو وسيلة للصعود للسطح [١٧٣] .

---

١٦٧ – على مسعود البلوشى ,المئذنة السلم فى معمار المسجد الليبي ,مجلة كلية الآداب والتربية , العدد ١٩, ١٩٨٠ , ص ٨١ .

١٦٨ – موسوعة ج ١ ,ص١٦١ ,على مسعود البلوشى ,تاريخ معمار المسجد الليبي ,ص ٢٥٧ .

١٦٩ – موسوعة ج ١ ,ص ١٧٦ .

١٧٠ – على مسعود البلوشى , تاريخ معمار المسجد الليبي ,شكل ٥٠ , ص٤٣٦ .

١٧١ – على مسعود البلوشى ,المئذنة السلم , ص٧١ .

238– Schackt ,(Joseph),Ein Archaischen Minaret Typ in Egypten und Anatolian ,Ars Islamica, University Michigan Publication ,Ann Arbor,1938 ,Vol.5 ,p 46,Schackt, (further Notes on the stair case Minarets,Ars Orientalis , University of Michigan ,1961,vol 4,p141.

١٧٣–سعدي الدراجى,زليتن,ص ص٢١٤،٢١٥ ,سمير عبد المنعم , المرجع السابق , ص ص ٢٦٤.

وفى حين يرى"شاخت"وأيده فى ذلك البلوشى أن طراز"المئذنة السلم"الدرج الصاعد لسطح المنشاة بديلا عن المئذنة المستقلة المعروفة قد استخدم فى مصر فى فترة مبكرة ومنها انتقل الى شمال أفريقيا على اعتبار ان مآذن جامع عمرو الأصلية كانت تتخذ نفس الأسلوب وكان ذيوعه مرتبط بالمساجد البسيطة فى ليبيا والخشنة البناء الخالية من الزخرفة [١٧٤] .

وعلى جانب من الدرج"المئذنة السلم"فى جامع محمود خازندار توجد مزولة شمسية (لوحة٥٠)رسمت خطوطها بالحفر الغائر على لوحة حجرية ,وبوسطها مؤشر معدني يحدد أوقات الصلوات النهارية حسب وقوع ظله على الدرجات الفلكية تبعا لحركة الشمس فالظهر عند تعامد الظل على خط الزوال,وبينه وبين العصر أربعة خطوط يمثل كل منها ١٥درجة فلكية أى ساعة زمنية[١٧٥].وقد وجدت أمثلة للمزاول الشمسية فى طرابلس فى كل من جامع مولاي محمد[١٧٦].وجامع "درغوت"التى ظلت قائمة الى وقت قريب.وهى ساعة قد رسمت خطوطها ودرجاتها الفلكية على لوحة من الرخام كتب عليها"عمل مصطفى الساعاتي بتاريخ ٩٩٩هـ/1590م"ويعتبر هذا التاريخ أقدم تاريخ يعثر عليه لهذا الجامع[١٧٧] .

٧ – **الماجل** : – يعتبر الماجل من عناصر الانتفاع الهامة فى المنشاة الدينية ,والماجل (حرفت الى "ماجن "فى العامية الليبية) فى اللغة الماء الكثير المتجمع داخل خزان فى تخوم الأرض وهى ترادف " صهريج " [١٧٨] . وكان يوجد فى بعض المنشآت فى الصحن أو فى خارج المنشأة , مثل الماجل القائم بمجمع الشيخ المحجوب والذي شيد فى باطن الأرض بجوار مدخل الزاوية الجنوبي الغربي وهو مبنى من الحجر الجيري مع ملاط قوي ومونه شديدة التماسك من الجص لحفظ الماء , ويصل عمقه الى ٥ م ويأخذ شكلا مستطيلا طوله ٧ م وعرضه ٢,٧٥ م وهو مغطى بقبو نصف برميلي , وله فتحتان طمست أحداهما وبقيت الثانية والتى كانت فى الغالب لاستقبال الماء من اعلي السقف عن طريق الميازيب وهى مغطاة بتاج رخامي وضع مقلوبا (لوحة ٤٧).

٨ – **الضريح** : – يعتبر الضريح من عناصر الانتفاع التى الحق بكثير من المنشآت الدينية خاصة (الجوامع), ويمكن القول بأن الضريح قد يكون شيئا رئيسيا فى منشأة

---

[١٧٤] – على مسعود البلوشى , تاريخ معمار المسجد الليبي , ص١٣١ .

[١٧٥] – انظر : جمال خير الله , الساعات الشمسية فى مصر الإسلامية دراسة أثرية فنية ,رسالة دكتوراه غير منشورة ,جامعة طنطا ١٩٩٥ .

[١٧٦] – ميسانا , المرجع السابق , ص ٨٨ .

[١٧٧] – على حاتم اولجان (ترجمة عبد الكريم أبو شوير) , مجمع الرئيس درغوت المعماري بطرابلس , مجلة آثار العرب , فصلية متخصصة , العدد الثالث , الفاتح ١٩٩١م ص ٨١.

[١٧٨] – سعدي الدراجى , زليتن ,ص ص ٣٠٣-٣٠٦ .

دينية بأكملها , ويمكن اعتبارها ملحقة به [١٧٩] , ولكن فى مصراتة نجد أن معظم أضرحتها قد ألحق بالمنشأة نظرا لكون المؤسسين أو القائمين على هذه المنشأة كانوا أئمة وعلماء بها قبل وفاتهم مثلما نراه فى أضرحة (المحجوب ,الشيخ فتح الله ,احمد الشريف بجامع يدر , وابن غلبون بجامع خازندار) , فى حين يعتبر ضريح الزروق مثالا واضحا كمركز لمنشاة دينية ,حيث قام العثمانيون بإنشاء مدرسة ومن قبل زاوية كبرى بجواره . وفى الغالب لا يتصل الضريح ببيت الصلاة إلا عن طريق فتحة شباك , ويقع بينهما جدار عازل على شكل حرف (L) لعزل الضريح عن بيت الصلاة ,ينزوي فى ركن منه وله مدخل مستقل ضيق خاص به[١٨٠] .

ج – **عناصر الاتصال والحركة :** – تعتبر عناصر الاتصال والحركة من العناصر الهامة التى تربط أجزاء المبنى بعضها ببعض وتصل المبنى بما يحيط به من شوارع وما يلحق به من وحدات , وحددت الشريعة الإسلامية حقوق الطريق , فحددت العلاقة بين المباني وبين ما تطل عليه من شوارع [١٨١], وعناصر الاتصال متعددة ؛ تبدأ بالدرج الذى يربط بين المنشاة الشارع وبين المنشاة نفسها , ثم فتحات الأبواب التى تربط وحدات المبنى , ويليها الصحن الذى يصل بينها .

وبالنسبة لمنشآت مصراتة الدينية فإنها يتوصل الى مداخلها مباشرة دون الحاجة الى درج حيث أن أرضية المنشأة بمستوى أرضية الشارع , وذلك عدا المدخل الحديث لجامع المحجوب الفاصل بينه وبين الجامع الحديث البناء , وقد أقيمت ٣ منشآت من بين المنشآت الباقية بمصراتة فوق ربى عالية وهى جامع الزروق وجامع الشيخ فتح الله ومن قبلهم الجامع العالي بوسط مصراتة , ويتوصل للمنشأة عبر طريق مائل ممهد دون الحاجة لدرج , ولكن يؤدى فى نفس الوقت إلى بسطة مربعة تتقدم المدخل وهى تشكل مع حنيته مساحة تتسع للخارجين بعد الصلاة من المنشأة بأعداد كبيرة .

وتتعدد مداخل المنشأة حسب تعدد وحداتها ووظائفها , فنجد مدخلين للمنشأة ذات الوظيفة الواحدة كجامع الزروق (لوحات ١, ٢) ومحمود خازندار(لوحة ٥٤) وجامع بن نصر , وثلاثة مداخل فى كل من جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز (لوحة ٧), وجامع الشيخ فتح الله (لوحات ٥ , ٦) وجامع المحجوب (لوحات ٣،٤) , والمنشأتين الأخيرتين من طراز المجمعات المعمارية :فنجد مدخل رئيسي للمنشأة ثم مدخل الجامع من الزاوية , ومدخل للضريح من الصحن , أما جامع الزروق ومحمود خازندار فكل منهما له مدخلان أحدهما شمالي غربي على محور المحراب , والثاني يربط الجامع مع الزاوية الملحقة به (هدمت زاوية الزروق الآن).

---

[١٧٩] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ٣٤٩ .

[246]–Marcais (G), Remarques Sur LES Mederasas Funerares en Berberie , In Melanges Gavdefroy – Demonbynes , Le Caire ,1934, p .259 .

[١٨١] – محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ٣٨٥ .

وبالرغم من أن ظاهرة تعدد المداخل كانت منتشرة فى جوامع المشرق خاصة العراق منذ العصر العباسي الأول إلا أن ذلك فبما يبدو كان مرتبطا باتساع مساحتها وكثرة أعداد المصلين فيها , أما المنشآت المغربية فغالبا ما كانت تسير على الأسلوب الشامي فى مداخل المنشآت , حيث كان يوضع مدخل واحد فى محور الجدار المواجه لجدار القبلة ومدخل فى كل من الواجهتين الجانبيتين [١٨٢] .

وبمقارنة المداخل فى منشآت مصراتة؛ نجد أن هناك مدخلا مباشرا يؤدى إلى بلاطات بيت الصلاة مباشرة على الأقل فى كل منشأة و وللربط بين وحدات المنشأة أوجد المعمار مدخلا من الصحن أو من الزاوية لبيت الصلاة , كما وجدت مداخل للزوايا الملحقة بالمساجد الجامعة وهى مداخل رئيسية لتلك الزوايا من الواجهة مباشرة كما فى زاوية المحجوب(لوحة ٣) وزاوية الشيخ فتح الله(لوحة٥٢)وذلك بسبب ازدواجية الوظيفة للمنشأة بين الصلاة والتصوف أو التدريس.وبشأن مراعاة حق الطريق فنجد أن هناك حرصا على أن تكون المنشأة بمحاذاة الشارع وبخاصة المنشآت المتصلة بعدة شوارع كجامع الشيخ(لوحة ٣٧)وأما المنشآت الأخرى فهناك مساحة بينها وبين الشارع الذى تطل عليه كما فى(المحجوب–يدر– خازندار–بن نصر– الشيخ فتح الله) .

أما بالنسبة للصحن أو الفناء فكان فى العمارة الدينية الإسلامية مكونا عنصرا رئيسيا نتج عن تطور تخطيط الجامع واشتماله على أربعة أروقة أحاطت به [١٨٣] . ويعتبر الصحن بجانب ما يؤديه من وظائف أخري من أهم عناصر الاتصال والحركة بالمنشأة الدينية بل يمكن اعتباره صالة التوزيع الرئيسية التى تصل بين الأروقة فلابد للمصلين من المرور به دخولا أو خروجا [١٨٤] .

فنجد أنه فى منشآت مصراتة ذات الصحن المشترك بين الجامع والزاوية والضريح , يتوصل من الصحن لكل وحدة من هذه الوحدات أو الى اثنين منها على الأقل إذا كان مدخل الضريح من الخارج , والحالة الأولى نراها فى جامع الشيخ فتح الله , وجامع يدر , وجامع المحجوب أو يتوصل منه إلى الميضأة والزاوية مع مدخل الجامع كما فى محمود خازندار , وربما تشابهت صحون المساجد الأخرى مع هاتين الحالتين لولا هدم الصحن وشغل مساحته بجزء من بيت الصلاة كما فى جامع الشيخ أو هدم الزاوية الملحقة كما فى جامع الزروق .وقد اختلفت أشكال المداخل فى منشآت مصراتة من حيث عقودها , فنرى منها المدخل ذو العقد نصف الدائري كما فى مدخل الزروق (لوحة ١)ومدخل المحجوب (لوحة ٤) والمدخل ذو العقد المتجاوز لنصف الدائرة كما فى مدخلي الجامع والزاوية فى مجمع الشيخ فتح الله (لوحات٥٢،٦،٥)وأيضا

---

١٨٢ – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ٣٧٥ .

١٨٣– محمد عبد الستار ,الوظيفية , ص ص ٢٥٧،٢٥٩ .

١٨٤– محمد عبد الستار , المرجع نفسه , ص ٣٩ .

المدخل ذو العقد الموتور فى مدخل الميضأة من صحن جامع محمود خازندار (لوحة٨) والعقد الخلفي لمدخل جامع الشيخ فتح الله وكذلك منها العقد المدبب كما فى مدخل جامع الشيخ الرئيسي (لوحة ٧), وكان معظم تلك المداخل ضيقة الفتحات وربما يرجع ذلك لثقل الأسقف ذات القبة أو القباب على الجدران من ناحية ولتحاشى أثر المناخ الصحراوي ذي الحرارة الشديدة صيفا والبرودة القارصة شتاء على المنشأة.

د – **عناصر التهوية والإضاءة :** – تنقسم عناصر التهوية والإضاءة الى النوافذ بأنواعها المتعددة والأبواب , والأفنية المكشوفة , والقباب أو الأقبية .

وبالنسبة للنوافذ ؛فان البلاطات تتمتع بإضاءة طبيعية كافية نهارا أوفت بها صفوف النوافذ السفلية او العلوية المتسعة , وساعدت فيها النوافذ ضيقة الفتحات ذات الغرض الإنشائي , وأما النوافذ الكبيرة نجد فى الزروق ٤ نوافذ بواقع ٢ فى جدار القبلة ونافذة فى كل من الجدارين المتعامدين عليه لتوزيع الإضاءة بالتنسيق مع فتحتين للمدخلين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي .وفى جامع خازندار ٤ نوافذ متشابهة فى وضعها مع مثيلاتها فى جامع الزروق (لوحة١٨) , أما فى جامع المحجوب فهناك ٥ نوافذ معقودة بجدار القبلة فى نهايات الأقبية مع نافذة مربعة للتخفيف فى البلاطة الثانية (لوحة ٣٦), وفى جامع الشيخ فتح الله ٣نوافذ متسعة سفلى ومربعة فى ثلاث جدران القبلة والمتعامدين عليه بالإضافة لفتحات علوية ضيقة فى نهايات الأقبية (لوحة ٣٤) , وفى جامع الشيخ ٥ نوافذ توأميه بجدار القبلة (لوحة ٣٧)وتعتبر النوافذ التوأمية من أهم ملامح الثنائية فى العمارة الإسلامية تلك الثنائية التى تجمع بين نافذتين متجاورتين ومتماثلتين وقد عرف هذا النوع من النوافذ التوأمية فى عمائر الغرب الاسلامى[١٨٥], ويذكر أن الفتحات المزدوجة التى ترتكز على أعمدة أو بدونها والتى كثر استخدامها فى الخانقاوات المملوكية بالقاهرة , قد انتشرت من قبل فى آسيا الصغرى منذ ما قبل العصر الهلنستى, وفى"جنوات"بسوريا وفى العمائر البيزنطية [١٨٦] ,كما توجد ٥ نوافذ بجدار الواجهة الرئيسية معقودة بعقود مدببة, وكذلك فى جامع يدر ٣ نوافذ متسعة سفلى,فى جدار القبلة والمتعامدين عليه,هذا بالإضافة الى النوافذ التى فتحت فى بعض القباب وبخاصة قباب المحراب كما فى الزروق و خازندار وكذلك زودت بعض الأضرحة بنافذة واحدة شبيهة بنوافذ البلاطات ولكنها ضيقة ؛ كما فى ضريح ابن غلبون الملحق بخازندار,ونافذة ضريح المحجوب التى تفتح على بيت الصلاة (لوحة ٤٤), ونافذة ضريح الشيخ فتح الله التى تفتح على الصحن,ونافذة ضريح أحمد الشريف بجامع يدر التى تفتح على صحنه أيضا .وتقوم النوافذ بوظيفتي الإضاءة والتهوية ,

---

[١٨٥] – محمد محمد الكحلاوى , فكرة التماثل والاتزان فى العمارة الإسلامية , ص ١٧٤ .

[١٨٦] – دولت عبد الله , المرجع السابق ص ٢٧٠ .,

Hautecour ,Wiet ,Les Mosques du Caire ,Paris ,1932 ,p 276 .

وهو دور هام فى منشآت مصراتة الدينية نظرا لضيق فتحات المداخل وبسبب الأسقف ذات الأقبية والقباب ,وتكمل فتحات الأبواب هذا الدور الوظيفي وبخاصة أنها وبحسب ارتباطها بالناحية الإنشائية تفتح فى جدران مخالفة لتلك التى توجد فيها فتحات النوافذ غالبا وتساعد معها على تجديد حركة الهواء داخل المنشأة .

أما الصحون والأقبية المكشوفة فهى تؤدى وظيفة مرشح للهواء والأتربة , تتلقاه الوحدات المعمارية منها , وتكسر أيضا حدة الضوء ,كما تحتفظ بالدفء فى الشتاء [١٨٧] .وتتناسب مساحة الصحن غالبا فى منشآت مصراتة مع مساحة المنشأة فى المساحة إلا فى القليل منها والذى ربما عندما ألحقت بها زاوية جاءت على حساب مساحة الصحن فيها كالمحجوب (٥×٢,٤٠ م)ولكن الصحن الباقي على حاله فى منشأة محمود خازندار بين الجامع والزاوية الملحقة به (٦×٦,٥م٢)هو بمثابة حلقة وصل بين وحدات المبنى وفى نفس الوقت المتنفس الهوائي لها ومصدر الضوء لكل من مدخل الجامع ومدخل الزاوية ومدخل الميضأة (لوحة ٩) .

ويذكر احد الباحثين أن المعماريين الليبيين لجأوا فى مدن كثيرة الى إيجاد عمائر مغطاة لا تشتمل على عنصر الصحن وتستمد هذه العمائر الإضاءة من المداخل والنوافذ , وان هذا الطراز جاء نتيجة المؤثرات البيئية حيث تم غلق المسجد بكامله أمام الأمطار والبرودة خاصة فى فصل الشتاء [١٨٨].

فى حين ذكر باحث آخر أن المنطقة الغربية التى تتميز بمناخ دافئ مقارنة بالجبل الأخضر (الشرقي) انه من بين زواياها من لا صحن لها وهي صالح بن حمودة , وفتح الله بمصراتة[١٨٩], والحقيقة أن منشأة صالح بن حمودة مندثرة , ومجمع الشيخ فتح الله له صحن متسع ومشترك بين الجامع والزاوية (لوحة ١٤)، وإذا كان هناك بعض الأمثلة المغلقة حاليا (بدون صحن)كما فى جامع الشيخ ,والزروق , والمحجوب , فذلك لان مساحة الصحن قد تغيرت بعد تأسيسها بإلحاق وحدة أخرى كالزاوية فى الزروق والمحجوب أو أضيفت مساحة أخرى لبيت الصلاة كما فى جامع الشيخ .

وهناك ميزة أخرى فى نظام تهوية المنشآت المصراتية وهو خاص بحركة دوران الهواء داخل المنشآت مع الأسقف ذات القباب أو الأقبية التى تزيد من ارتفاع الأسقف ومع جدران سميكة تزيد من العزل الحراري عن الخارج , والتهوية عن طريق وسائل أخرى كالفتحات فى الأبواب والنوافذ أصبحت التهوية داخل تلك المنشآت عاملا مهما للقيام بدورها الوظيفي , ومن خلال ضيق عرض الشوارع ومجاورة بعض المنشآت

---

[١٨٧] – فريد شافعي ، العمارة العربية، ص ٢٨٨ .

٢٥٤– عبد الله كامل موسى , الزوايا فى العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني, المؤتمر السادس للإتحاد العام للآثاريين العرب ، الندوة العلمية الخامسة، دراسات فى آثار الوطن العربى ، القاهرة،٢٠٠٣م ص ٨٤٨ .

[١٨٩] – سمير عبد المنعم , المرجع السابق ,ص ٢٦٨ .

المدنية لها وعدم ارتفاع جدرانها مع السمك الملحوظ فقد تمتعت تلك الجدران بدرجات من الظلال على مدار النهار جعلت ذلك ملطفا لدرجة الحرارة .

د.عناصر الوقايـــة :- تعتبر عناصر الوقاية من أهم العناصر التى تشكل المبنى , لأن المبنى ينشأ أصلا كمأوى للإنسان وحمايته وتتنوع الوقاية بتنوع المـــؤثرات ,فهنـــاك عناصر للوقاية من الجو تتمثل فى الحوائط والأسطح الخارجية بأنواعهـــا , وهنـــاك عناصر للوقاية من أعين الناس فى الحوائط الخارجية والقوا طيع الداخلية والأســـوار ,وهناك أيضا عناصر للوقاية من الأخطار فى الأســـوار والبوابـــات وغيرهـــا([١٩٠]) .

وتمثلت هذه العناصر فى منشآت مصراتة الدينية ,فمثلا للوقاية من الجو راعى المعمار أن تكون جدران المنشآت وكذلك الأسطح مغطاة بقباب أو أقبية متينة ولا تفتقد لعنصر الجمال حسب الإمكانات المتاحة , فاستخدم فى بنائها قطع الحجـــر الجيـــري ومونـــه الطابية بسمك يتراوح بين المتر الواحد والمتر ونصف ,حتى يوفر للمصلين داخل تلك المنشآت درجة من الحماية سواء مـــن الحـــرارة صـــيفا أو مـــن البـــرودة شـــتاء .

أما أسطح تلك المنشآت فهى من مادة البناء أيضا حتى تقي المـــصلين بـــداخلها مـــن الأمطار شتاء , وحرص المعمار على جعل التغطية بأقبية نصف اسطوانية فى منشآت (المحجوب , وفتح الله , والشيخ , وبن نصر)أو بقباب متعـــددة كمـــا فـــى منـــشآت (الزروق و خازندار, ويدر) ,كما حرص على تغطية تلك الأسطح بطبقة سميكة مـــن الملاط لكي تتحمل مياه الأمطار ثم قام بعمل ميازيب فى قنوات توضع فـــى مـــستوى أسطح المنشآت وتبرز عن واجهتها حيث ينحدر الماء على هذه الأسطح فتصبه مـــن هذه الفتحات ليسقط على الأرض ,كما وضعت هذه الميازيب بين الفواصل المنخفضة فى الأقبية بميل مناسب حسب اتجاهاتها , كما وضعت بين طاسات القباب حسب اتجاه الرياح وطبيعة وضع المبنى , و نجحت فى حماية الأسطح وليس أدل على نجاحها من بقائها قائمة حتى اليوم . أما بالنسبة لأساليب الوقاية من أعين الناس ,ففـــي مقـــدمتها الارتفاع بمستوى أرضية المنشاة عن مستوى أرضية الشارع ليتجنـــب مـــن بـــداخل المنشاة ليس فقط أعين الناس بل والضوضاء التى يحدثونها خاصة فى المنشآت التـــى تقع على الشوارع الرئيسية , ونرى مثال ذلك فى جامع المحجوب وجـــامع الـــشيخ , ولمن الأخير ارتفعت أرضية الشارع من حوله (الآن) فتساوت أرضية المنشأة معها .

كما أن ارتفاع مستوى الفتحات للنوافذ والتى جعلها المعمار فى مستوى أعلـــى مـــن جدران المنشاة سواء فى أطراف الأقبية (المحجوب , الشيخ ,بن نصر , فـــتح الله) أو حتى فى النوافذ المتسعة , ولكنها مغلقة محكمة الغلق لكن تحقق نفس الغرض , ومـــن ثم نرى جدرانا فاصلة بين الجوامع وبين ما لحقها من وحدات معمارية أخرى كأروقة الزوايا والأضرحة ,وفى حالة اتصالها تكون عبر فتحـــة نافـــذة ضـــيقة (كمـــا فـــى

[١٩٠] – محمد عبد الستار , الوظيفية ,ص٤٠٩.

المحجوب),أو فتحة باب يمكن غلقه بإحكام(كما فى منشآت فتح الله وخازندار)وحيث كانت زاوية ابن غلبون يتجه رواقها عموديا على جدار القبلة وستعملا لتدريس المذهب المالكى([١٩١]).أو جعل لها فتحات أبواب مستقلة كما فى زاوية المحجوب وزاوية الشيخ فتح الله , وزاوية الأغا بيدر, كما نرى أساليب الوقاية من الأخطار الخارجية فى زيادة الاهتمام بمداخل المنشاة كما فى جامع الزروق(لوحات١, ٢)وعمل أبواب متينة لها من معدن الحديد , أو من الخشب السميك كما فى (المحجوب , فتح الله , الشيخ , بن نصر , يدر), وتم تزويد الجامع أحيانا بمسطبة خارج المدخل كما فى زاوية المحجوب , وجامع الشيخ ,وهى التى قد يستخدمها الحراس أو خدام المنشاة لحراستها .

و- العناصر الجمالية :-تعتبر العمارة نتيجة لكل محاولة قام بها الإنسان وهدف بها الى أن يوفر لنفسه فى معيشته ثلاث مطالب ؛ كلها أو بعضها وهى : الراحة , الأمن , والجمال , وتعد هذه من صميم العمارة ما دام الإنسان قد ابتكرها وتابعها بالتطوير والتجديد ([١٩٢]) وبصفة عامة لاتمثل العناصر الجمالية أهمية كبرى بالنسبة للمعمار الليبي ,فقد اتبع تقليدا معماريا يقوم على بناء مسجد بسيط خالي من الزخرفة وهذه الظاهرة نلاحظها فى أغلب المساجد سواء تلك التى شيدت قبل الفترة العثمانية أو فى أثنائها ([١٩٣]) , ومع تطبيق هذه الظاهرة على منشآت مصراتة الدينية , نجد انحصار الزخارف البسيطة فيها علة ثلاثة عناصر معمارية فقط وهى : المدخل , المحراب , وداخل القبة الضريحية , كما أن العناصر التى شملتها تلك الزخارف تتمثل فى عناصر هندسية أو نباتية أو كتابية بأسلوب الحفر فى الجص أو الحجر أو الخشب ,وتخلو من الزخارف الرخامية لندرة استخدام تلك المادة فى منشآت مصراتة , كما تخلو البلاطات الخزفية والتى كثر استخدامها فى منشآت طرابلس فى الفترة العثمانية ([١٩٤]) . واستخدم أسلوب الحفر فى الحجر أو الجص فى مصر فى المحاريب الطولونية حيث حليت عقودها بزخارف جصية وفى المحاريب الفاطمية نقشت عقودها وطواقيها وتواشيحها بزخارف جصية , ثم حليت عقود المحاريب الأيوبية بزخارف جصية على هيئة تضاليع محارية , ثم وفى دولة المماليك البحرية ظهرت نماذج لمحاريب جصية ونماذج حجرية حليت طواقيها بالمقرنصات ([١٩٥]) .وتمثل أسلوب الحفر فى الحجر فى موضعين بجامع محمود خازندار , الأول على واجهة و كوشتى المحراب (لوحة) وتجمع بين الزخارف الهندسية والنباتية المحورة ,والثاني اعلي المدخل من الصحن الى بيت الصلاة وهو عبارة عن كتابات محفورة فى الحجر بخط النسخ تمثل فيما

---

[١٩١] – موسوعة ,ج ١ ,ص ١٨٠ .
[١٩٢] – فريد شافعى , العمارة العربية , ص ٤٦ ..
[١٩٣] – على مسعود البلوشى , تاريخ معمار المسجد الليبي ,ص ٣٢٥ .
[١٩٤] – المرجع نفسه ,ص ص ٣٤١ ,٣٥٦ .
[١٩٥] – حسن عبد الوهاب , تاريخ المساجد الأثرية , دار الكتب المصرية ,١٩٤٥ ,ج ١ ,ص٢٤٨ .

يرجح نقشا حديثا حل محل النص التأسيسي الأصلي للجامع (لوحة ٥٤ ,شكل ١٧) , وهذا النقش الكتابي هو (١- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على ٢- سيدنا محمد قرية الشروع قبيلة قصر
٣ -أحمد تأسيس الأول بحول الله وقوته تأ ٤- سيس الشيخ محمد بن خليل غلبون تأسيس ٥ – التانى تأسيس عبد الرحمن بن عبد ٦- الله غلبون سنة ١٣٧٥)([١٩٦])
والحقيقة أن هذه اللوحة قد خدعت كثيرا من الباحثين والدارسين , وأدخلتهم فى جدل كبير حيث تعاملوا معها على أنها نص تأسيس المنشأة أو حتى تجديدها عند إضافة الزاوية لجامع خازندار فى عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦ م .وقد ذكر مؤلفوا الموسوعة الأثرية الإسلامية أن التاريخ هو (١٧٧١م)وهى قراءة خاطئة ([١٩٧]) , حيث لم يرد فى أي لوحة تحمل نقشا كتابيا التاريخ مؤرخ بالتاريخ المسيحي فى ولايات الدولة العثمانية . وبينما يذكر "البلوشى" أن المؤسس الحقيقي للجامع هو محمود خازندار ومؤسس الزاوية هو الشيخ ابن غلبون ([١٩٨]) , فان الحقيقة هى أن هذه اللوحة قد نقشت مع أخر صيانة للمسجد فى العصر الحديث وكان ذلك عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م , في عهد الملك السنوسي وعلى يد السيد عبد الرحمن بن عبد الله غلبون (ت ١٩٦٩م)([١٩٩]) .
وتمثل أسلوب الحفر البارز فى الجص على منشاة المحجوب , حيث نرى شكل هلالين ونجمتين على واجهة مدخل زاوية المحجوب(لوحة ٣)وكذا فى منشاة الزروق على المدخل الشمالي الغربي شكل هلال (لوحة ٢),وفى أشكال الخطوط الهندسية الغائرة فى الجص على محرابه(لوحة ٢٢),كما يتمثل هذا الأسلوب فى لوحة من الجص ذات إطارات من الزخارف النباتية والهندسية بوسطها كتابة بخط الثلث,وقد اعتبر العثمانيين خط الثلث الأب او الجد لكل ما جاء بعده من خطوط وأصبح عندهم له شعبية واسعة كخط زخرفي وتسجيلي([٢٠٠]).كما استخدم الخط الكوفي المربع بالدهان داخل ضريح المحجوب ونصه الشهادتان(لوحة ٤٥ ,شكل ١٨),وترجع أصول الخط الكوفي المربع للمنشآت السلجوقية التى استخدمت فيها قوالب الطوب المزجج والتى يمكن وضعها باتجاهات مختلفة فى زوايا قائمة ومن ثم انتشر فى أنحاء العالم الاسلامى ([٢٠١])

---

٢٦٢ – نشره مع أخطاء فى القراءة والتاريخ مختار الهادي بن يونس , علماء الغلابنة وآثارهم العلمية ,منشورات مركز جهاد الليبيين , الطبعة الأولى ,طرابلس ١٩٩١ ف ,ص ٥٨ .
[١٩٧] – موسوعة ,ج ١, ١٧٨ .
[١٩٨] – على مسعود البلوشى ,تاريخ معمار المسجد الليبي ,حاشية ٤ , ص ١٨٤ .
[١٩٩] – على جهان , المرجع السابق ,ص٢٠١ .
[٢٠٠] – أصلان آبا , المرجع السابق, ص ٣٠٧, ٣٠٨ .
[٢٠١] – سامي عبد الحليم إمام , الخط الكوفي الهندسي المربع حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة , مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية ,١٩٩١ .

الخاتمـــــــة

تكمن أهمية دراسة موضوع "المنشآت الدينية فى مصراتة "من خلال عدة نتائج توصل إليها البحث بعد الاستفادة بعدد من المصادر والوثائق والمراجع العربيـــة والأجنبيـــة والاستدلال بعدد من اللوحات والأشكال المفرغة والخرائط ؛ ومن هذه النتائج :

١- كانت مدينة مصراتة تابعة "لولاية طرابلس الغرب "وسارت عمارتها الدينية على الطراز المغربى المحلى والذى تطور منذ إنشاء جامع عقبة بن نافع بالقيروان , ولحق بمنشآت مصراتة تأثيرات مغربية خاصة من "تونس "وتـــأثيرات مـــشرقية وتركيـــة عثمانية بحكم بقاء الأتراك العثمانيين فيها نحو أربعة قرون من الزمن .

٢- المنشآت الدينية الباقية بمصراتة هى "٨ "منشآت تتـــوزع بـــين مـــساجد جامعـــة ومجمعات مكونة من مساجد وزوايا وأضرحة وزاوية واحدة مـــستقلة , وأقـــدم تلـــك المنشآت يعود للقرن ١٠هـــ/١٦م , وأحدثها يعود للقرن ١٣هـــ/١٩م , ويدرس بالبحث منشأة "جامع يدر " لأول مرة ولم يجمع بين تلك المنِشآت الباقية بحث مستقل واحد من قبل وهى ثمانية منشآت باقية من بين ٢٢ منشأة كانت قائمة بالمدينـــة حتـــى القـــرن ١٢هـــ/١٨م حسبما تذكر المصادر .

٣ – كانت نشأة المدينة وتطورها العمراني من العوامل التى أثرت علـــى منـــشآتها , فارتبط قيام هذه المنشآت بإنشاء أحياء جديدة فاحتلت مراكزها , وكان "الجامع العـــالي "بمصراتة هو مسجدها الجامع الذى كان نواة لها ولتخطيطها العمراني وبخاصة خلال فترة ازدهارها فى العصرين العثماني القرمانلى .

٤ – كان للقبائل الكبرى دور فى بناء المساجد الجامعة بالمدينـــة والقيـــام علـــى أداء وظائفها ,وأدى الازدهار الاقتصادى فى العصر العثماني والناتج عن النشاط التجاري الى كثرة المنشآت الدينية التى ترجع الى ذلك العصر , فأقيمت منشآت جديدة وأعيـــد تجديد وصيانة باقى المنشآت القائمة .

٥ – أثرت الأحكام الفقهية وبخاصة تلك التى تستند للمذهب المالكى وفتاوى الفقهـــاء بجواز تعدد صلاة الجمعة فى المصر الواحد لضرورة، فى تعدد المـــساجد الجامعـــة وتحويل بعض مساجد الأوقات الخمسة الى جوامع , كما كان تأثير ظاهرة التـــصوف واضحا فى إلحاق الزوايا والأضرحة بالمنشآت الدينية فى مصراتة ومن ثم نشأ فيهـــا نظام المجمعات المعمارية وأثر إلحاق هذه الوحدات على تخطيط المنشأة وعمارتها .

٦- كان لاختيار العثمانيين لمدينة"الخمس"على بعد نحو ٩٠كم غرب مصراتة كعاصمة للمتصرفية العثمانية أثره على مدينة مصراتة , وعلى منشآتها فلم تنشأ بها عمائر على الطراز العثماني الوافد وآثر المعمار الطراز المغربى المحلى فى تخطيط منشآته .

٧- قام العثمانيون بإعفاء الأحباس الموقوفة على المنشآت الدينية فـــى المدينـــة مـــن الضرائب وتكفلوا بحمايتها مما نتج عنه قيامها بوظائفها المتعددة .

٨ – أثرت الوظيفة والإنشاء ورغبة المنشئ على تخطيط المنشأة وتعدد وحداتها وعناصرها المعمارية , فالجامع للصلاة والزاوية للتدريس والتصوف ,والضريح كمدفن للمنشئ أو شيخ الزاوية أو الفقيه .

٩ – فضل المعمار فى منشآت مصراتة الدينية عدم وضع الضريح فى اتجاه القبلة وإنما وضعه فى ركن من المنشأة خارج بيت الصلاة ومن ثم لم يؤثر على التخطيط الداخلي إلا من حيث إضافة مساحة مربعة له ولم يتصل ببيت الصلاة إلا فى منشأة واحدة عن طريق فتحة نافذة صغيرة .

١٠ – ألحقت زوايا لكبار العلماء والفقهاء ومشايخ الصوفية بالمساجد الجامعة فى مصراتة , فألحقت زاوية الزروق بجامعه وزاوية المحجوب بجامعه وزاوية الشيخ فتح الله بن خليفة بجامعه ,وزاوية ابن غلبون بجامع محمود خازندار , وزاوية احمد الحسن الشريف بجامع "يدر " فى حين ظل جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز فلم تلحق به وحدات معمارية أخرى .

١١– التبس الأمر على بعض الباحثين باطلاق العامة اسم "زاوية "على كل جامع قديم يحفظ القرآن فيه وذلك لما شاع عن أهل مصراتة من تركهم للجوامع القديمة قائمة وقيامهم بإنشاء جوامع حديثة واسعة المساحة , وشتان بين ظروف المنشأة ورغبات المنشئ ووظيفة وتخطيط المنشأة وبين ما أطلقه العامة عليها حديثا .

١٢– أثرت عوامل المناخ والبيئة على أساليب التغطية فى المنشآت الدينية بمصراتة ؛فاستخدمت القباب و الأقبية فى تغطيتها دون استخدام الأسطح المسطحة , مما تمخض عنه توفير مصدر للمياه بالمنشآت والتى تجمع عبر ميازيب مثبتة بين قباب وأقبية الأسطح لتصب فى" الواجل " الأرضية للانتفاع بها فى الطهارة والوضوء .

١٣ – استخدمت فى منشآت مصراتة مواد بناء محلية أنشئت بها جدران سميكة ذات أكتاف خارجية داعمة لها من الخارج ومساطب من الداخل , وكان استخدام الحجر فى البناء له تأثيره , وذلك بالجمع بينه وبين الآجر والرمل والجير (طريقة ضرب الباب)دون الحاجة لكتل صخرية ضخمة مما يزيد من متانة البناء وتماسكه مع ميل الجدران الى الداخل كلما ارتفعنا .

١٤– الأعمدة الحاملة للعقود قصيرة الارتفاع ومعظمها مجاوب مع تيجانها من عمائر متهدمة مما شجع على إعادة استخدامها وتم توفيق أوضاعها لتحمل عقود البوائك وغلب على مادتها الحجر الرملي وقليل منها أعمدة رخامية ومن حيث الشكل كلها اسطوانية بلا قواعد وشاع استخدامها فى بلاد المغرب بديلا عن الدعائم منذ العصر الموحدى الثانى ومن ثم كان لذلك اثر فى تخطيط المنشآت على أساس تقسيمها لبلاطات يمكن تغطيتها بالأقبية أو القباب .

١٥ – انقسمت أنماط التخطيط المعماري فى منشآت مصراتة الى أربعة أنماط ,ة كان أكثرها شيوعا النمط المكون من مساحة مستطيلة مكونة من صحن مكشوف ضيق

ورواق للصلاة مقسم عن طريق البوائك المعقودة الى بلاطات تتجه عمودية على جدار القبلة ,وهو التخطيط الذى ساد فى بلاد المغرب منذ العصر الاموى مرورا بالعصر الموحدى حتى العصر العثماني , واثبت البحث أن الأصول التى يستند عليها بعض الباحثين على أساس وجود أمثلة أعلى الجبل الغربي بليبيا لا تعدو أن تكون ذات ثلاث بلاطات أو بلاطة واحدة واضطر المعمار لتخطيطها كذلك بسبب نظام الأقبية الطولية الذى جاء نتيجة التأثيرات المناخية .

١٦ – كان النمط الثانى من أنماط التخطيط يقوم على مساحة مكونة من صحن ورواق للصلاة مقسم عن طريق البائكات المعقودة الى بلاطات موازية لجدار القبلة , وهو النظام التخطيطي الأقل شيوعا فى منشآت مصراتة , وربما يرجع ذلك لشيوع نظام البلاطات العمودية منذ إنشاء جامع القيروان بالمغرب كما يعبر أحيانا عن رغبة مسبقة لدى المنشئ فى التغطية بالأقبية والمرتبط بالتخطيط .

١٧ – ارتبط النمط الثالث من أنماط التخطيط بفترة وجود العثمانيين فى طرابلس الغرب . وهو يقوم على مساحة تضم الصحن ورواق الصلاة المقسم الى بلاطات عمودية وموازية لجدار القبلة فى آن واحد وتغطى المناطق المربعة المكونة من ذلك قباب متعددة ومتساوية , وبرغم معرفة بلاد المغرب به قبل الوجود العثماني إلا أن شيوعه فى منشآت مصراتة (٥منشآت من القرن ١٢هـ/١٨م)يؤيد انه نمط تخطيطي عثمانى وافد تم تنفيذه بأيدي محلية طبقا للظروف والإمكانيات المتاحة .

١٨ – كان النمط الرابع من أنماط تخطيط المنشآت الدينية فى مصراتة ملازما للزوايا الملحقة بها ,وهو يقوم على صحن أوسط يتعامد عليه رواقان أو أكثر وتفتح عليها خلاوى ضيقة المساحة وقد يلحق بها ضريح للمنشئ أو لشيخ الزاوية , وارتبط هذا التخطيط بوظيفة الزاوية وظروف الإنشاء والمساحة المتاحة ,وقد أخذت عنها المدرسة الليبية تخطيطها أحيانا وبعض عناصرها المعمارية .

١٩ – تشابه نظام المجمعات المعمارية فى المغرب الاسلامى مع مشرقة , من حيث تكوينه من عدة وحدات , مع خلاف فى التفاصيل , فالمجمع المعماري فى المغرب يتكون من مسجد جامع وزاوية وقبة ضريحية وفى المشرق يضم مدرسة ومسجد أو خانقاه ومسجد مع سبيل وكتاب وضريح للمنشئ .

٢٠ – تقوم الزاوية فى المغرب الاسلامى مقام الخانقاه فى المشرق , ولكن الأولى تختص عادة بطريقة صوفية واحدة أو تكون تعليمية تقوم بوظيفة المدرسة لخلو مصراتة من المدارس المستقلة إلا من واحدة (الزروق)مندثرة الآن .

٢١ –تعددت أشكال العقود المستخدمة فى المنشآت الدينية بمصراتة ؛ فكان أكثرها استخداما العقد المدبب ذو المراكز المتعددة ,وبخاصة فى بوائك بيوت الصلاة أو بعض عقود المحاريب,وساد العقد المدبب المتجاوز لنصف الدائرة فى المداخل , والمتجاوز المدبب فى عقود المحاريب,مع العقد النصف مستدير والموتور وهو الأقل استخداما .

٢٢ – انتقل أسلوب التغطية بالقباب المتعددة والمتساوية والذي عرف فى بلاد الأناضول فى عصر السلاجقة على أيدي العثمانيين فى ولاية طرابلس الغرب , وأصبح من الملامح المعمارية المميزة للمسجد الليبي فيما بين القرنين ١٠-١٣هـ/١٦-١٩م , وساعد على الأخذ به ندرة الأخشاب الصالحة لتغطية المساحات الواسعة فى البيئة المحلية , وكان لسهولة تنفيذه وقلة تكاليفه وتماشيه مع الأسقف المنخفضة اكبر الأثر على نجاح المعماريين الليبيين فى دمج الأساليب المعمارية العثمانية الوافدة مع الأساليب المغربية المحلية .

٢٣ – استخدمت الحنايا الركنية البسيطة فى مناطق الانتقال بقباب المنشآت الدينية فى مصراتة أكثر من استخدام المثلثات الكروية , وهو الأسلوب المفضل فى مناطق الانتقال بعمائر طرابلس والمعروف بها منذ العصر البيزنطى ,مما يدل على استمرار الأساليب المعمارية الشرقية بجوار المغربية فى مصراتة .

٢٤ – استخدمت بمنشآت مصراتة – موضوع الدراسة – نوافذ عليا ذات وظيفة إنشائية بهدف تخفيف ثقل الجدران وكانت فتحاتها صغيرة ومعقودة لتوزيع الإثقال , كما استخدمت نوافذ سفلية ذات فتحات متسعة لغرض الإضاءة والتهوية .

٢٥ – يمكن معرفة متوسط أعداد المصلين بالمنشآت الدينية –موضوع الدراسة – عن طريق حساب مساحة المتر المربع الواحد لكل مصل ,فيصبح عدد المصلين فى ٧ منشآت باقية حسب مساحتها نحو (١٠٣١مصل) وتقديرا يصبح عدد المصلين فى ٢١منشاة كانت قائمة فى القرن (١٢هـ/١٨م)حوالي (٣٠٩٣مصل), وعليه يمكن حساب متوسط سكان المدينة فى تلك الفترة بنحو ٦٠٠٠ نسمة .

٢٦ – قام الصحن فى المنشآت – موضوع الدراسة – بوظائف متعددة ,فهو أهم عناصر الاتصال والحركة كصالة توزيع رئيسية , ومصدر للتهوية لباقي وحدات المنشأة ,ويصلى فيه المسلمون فى حالة ازدحام بيت الصلاة بالمصلين , وهو حل معماري محقق للإضاءة , كما استغله المعماري فى بعض المنشآت ليشيد بوسطه ماجل لتجميع المياه اللازمة للمنشاة , وأحيانا أقام على مساحته أروقة الزاوية الملحقة أو بلاطات مضافة لبيت الصلاة .

٢٧ – المحراب فى منشآت مصراتة الدينية غالبا غير مجوف بجدار القبلة وإنما يوضع داخل كتلة بنائية بارزة عن الجدار لداخل بيت الصلاة , وتجويفه غير عميق , وهو خال من الزخارف إلا فى حالات نادرة , وتعددت أشكال عقود المحاريب , كما دعمت من خارج الجدار بكتل بنائية فى حالة تجويف حناياها بجدار القبلة .

١٨ – خلت المنشآت الدينية بمصراتة من المآذن وحل محلها درج حجري يصعد لسطح المنشأة يقوم بوظيفتها ليؤدى من عليه المؤذن الآذان ويسمى محليا (المئذنة السلم) وقد يوجد عليه "مزولة شمسية "لتحدد مواقيت الصلوات النهارية , بقى نموذج

لها بمصراتة,وهى التى انتشر استخدامها فى تركيا العثمانية والأمصار التابعة لها ومن بينها مصر ,ليبيا ,تونس ,الجزائر .

٢٩ – تميزت مداخل المنشآت – موضوع الدراسة – بأنها مباشرة ودون درج وفى حالة تعددها كان احدها يؤدى مباشرة لبيت الصلاة وكان سبب التعدد هو تعدد وظائف المنشأة وملحقاتها , ومن ناحية الزخارف فهى بسيطة أو خالية من الزخارف ,ومن الناحية الإنشائية فهى ذات فتحات ضيقة بسبب ثقل الأسطح ولتحاشى اثر العوامل المناخية .

شكل 1 خريطة مدينة مصراتة موقع عليها مواقع المنشآت الدينية

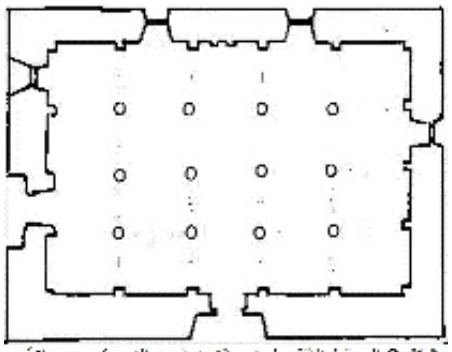

شكل 2 المسقط الافقي لجامع الشيخ احمد الزورق بمصراتة (من عمل الباحث)

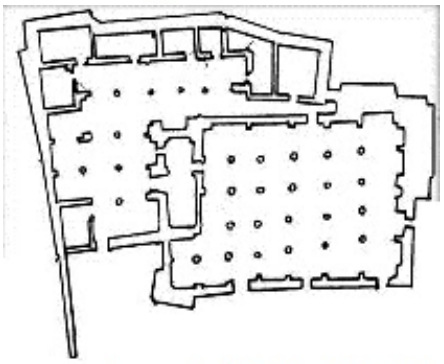

شكل 3 المسقط الأفقي لمجمع ابراهيم المحجوب(عن موسوعة الآثار الاسلامية)

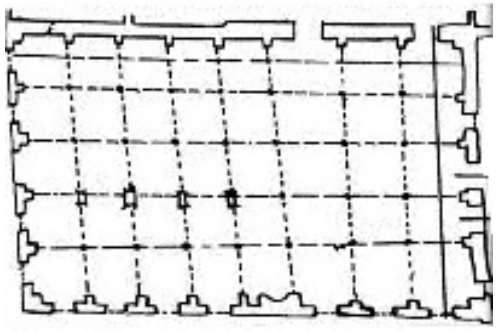

شكل 4 المسقط الأفقي لجامع الشيخ محمد بن عبدالعزيز(من عمل الباحث)

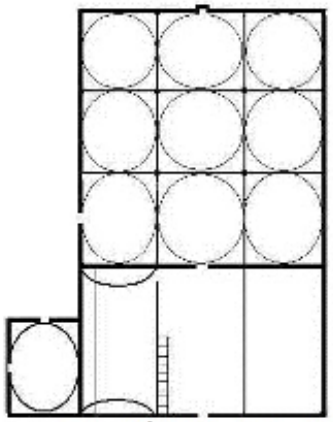

شكل 5 المسقط الأفقي لجامع محمود خازندار(من عمل الباحث)

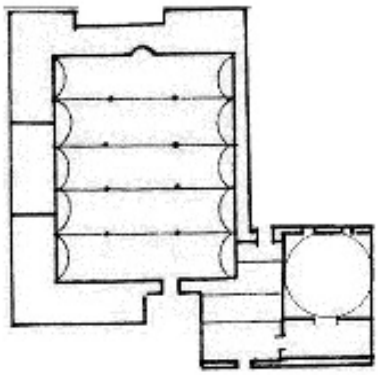

شكل 6 المسقط الأفقي لمجمع فتح الله بن خليفة(عن مسعود البلوشي)

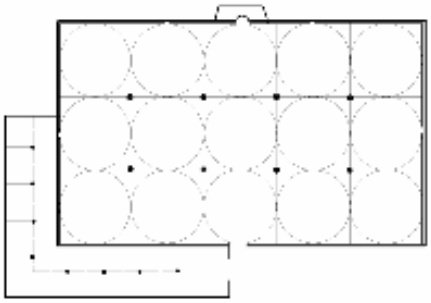

شكل 7 المسقط الأفقي لجامع بدر (زاوية الأعمى) من عمل الباحث

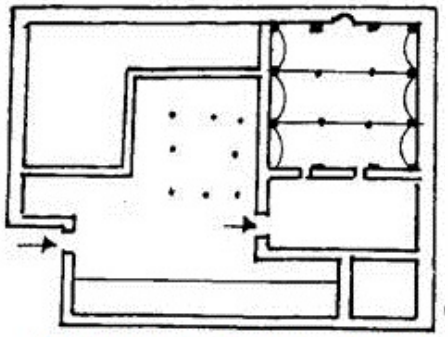

شكل 8 المسقط الافقي لمسجد وزاوية المنتصر (عن مسعود البلوشي)

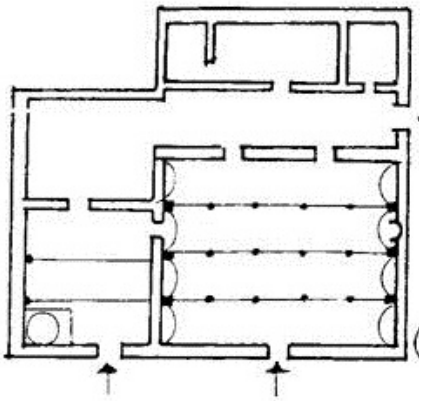

شكل 9 المسقط الأفقي لمسجد السور (عن مسعود البلوشي)

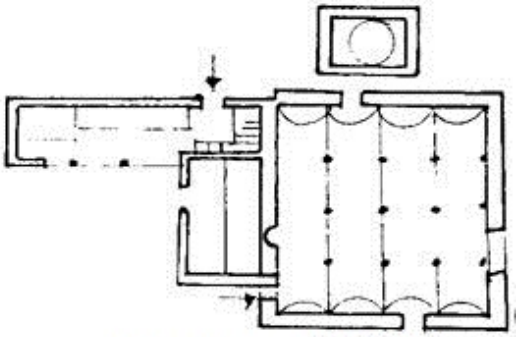

شكل 10 المسقط الأفقي لجامع صالح بن حمودة (عن مسعود البلوشي)

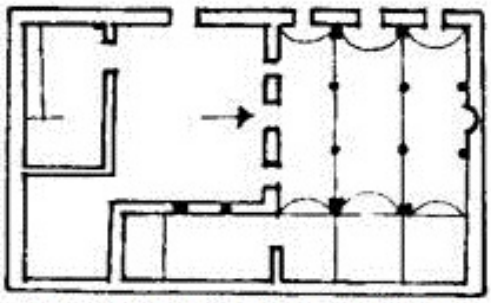

شكل 11 المسقط الأفقي لمسجد الساعدية (عن مسعود البلوشي)

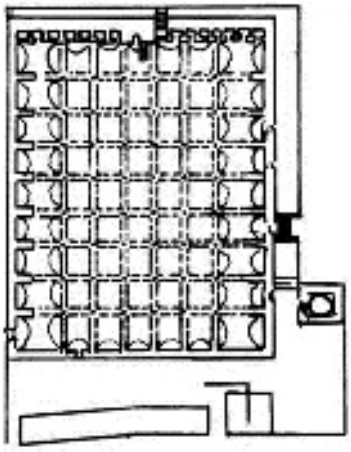

شكل 12 المسقط الأفقي لجامع سراء اش
بالحوراء (عن غابيري سيسالا)

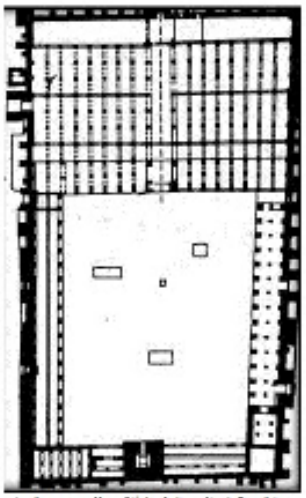

شكل 13 المسقط الأفقي للمسجد الجامع
بالقيروان 221هـ/ 836م
(عن أحمد فكري)

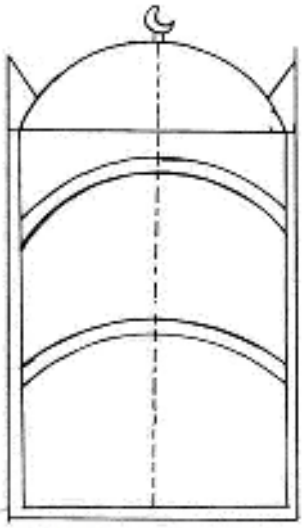

شكل 15 مسقط رأس للقبة الضريحية
بسجمع السجوب (من عمل الباحث)

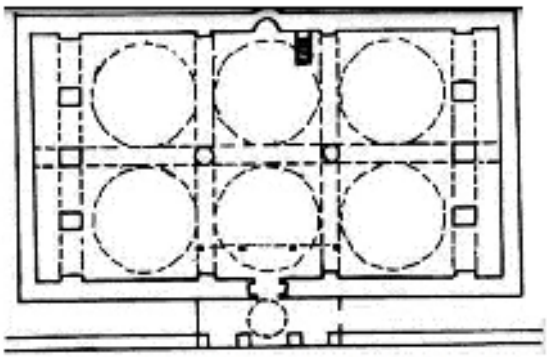

شكل 14 المسقط الأفقي لجامع بيالة باشا باستانبول 981هـ
(عن غابيري سيسالا)

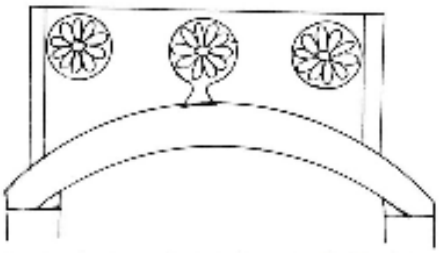

شكل 16 الزخارف النباتية والهندسية على واجهة محراب خازندار (من عمل الباحث)

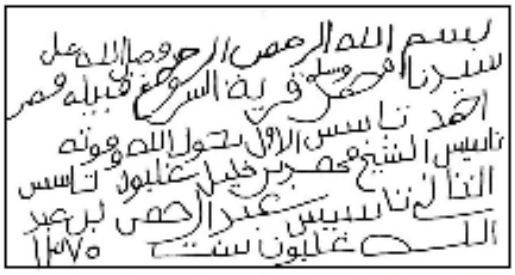

شكل 17 النقش الكتابي على مدخل بيت الصلاة من الصحن بجامع خازندار (من عمل الباحث)

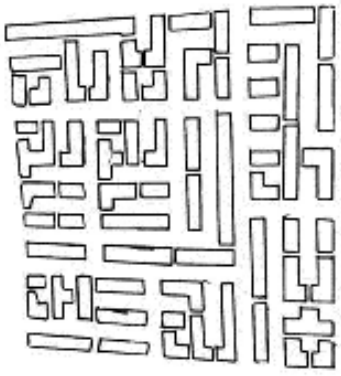

شكل 18 الكتابات الكوفية المربعة داخل القبة الضريحية (من عمل الباحث)

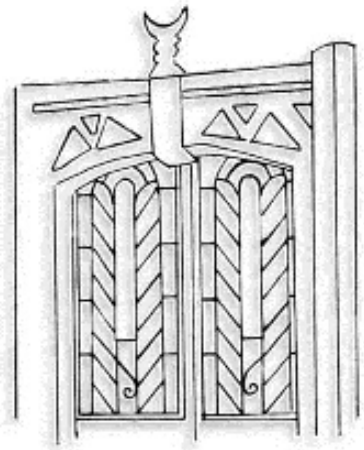

شكل 19 الزخارف الهندسية المحفورة على الخشب بمدخل جامع الزروق (من عمل الباحث)

لوحة 1 المدخل الشمالي الغربي لجامع الزروق من الداخل

لوحة 2 المدخل الشرقي الغربي لجامع الزروق

لوحة 3 المدخل الرئيسي لزاوية الشيخ إبراهيم المحجوب

لوحة4 مدخل بيت الصلاة من السحن بمجمع الشيخ إبراهيم المحجوب

لوحة 5 مدخل بيت الصلاة من السحن بجامع الشيخ فتح الله

لوحة 6 مدخل الضريح بمجمع الشيخ فتح الله

لوحة7 المدخل الرئيسي(الجنوبي الغربي) لجامع الشيخ محمد بن عبد العزيز

لوحة 8 مدخل السيدة بجامع الخازندار(ابن عطون)

لوحة9 الجدران المائلة للداخل بجامع الزروق

لوحة 10 الركن الجنوبي لمجمع الشيخ المحجوب من الخارج

لوحة11 جدار القبلة من الخارج بجامع الشيخ ابراهيم المحجوب

لوحة 12 سارية لراية الخضراء على يمين الداخل لزاوية الشيخ المحجوب

لوحة 13 الدعائم الخارجية(بظة)
بالجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة
بمجمع الشيخ المحجوب

لوحة 14 صحن المجموعة المعمارية للشيخ فتح الله

لوحة 15 الجدار الشمالي الشرقي لبيت الصلاة بمجموعة الشيخ فتح الله

لوحة 16 بيت الصلاة بجامع الزروق

لوحة 17 بيت الصلاة من الداخل
بجامع المحجوب

لوحة 18 بيت الصلاة بجامع الخازندار من الداخل

لوحة 19 بيت الصلاة بجامع الشيخ

لوحة 20 بيت الصلاة بجامع بدر

لوحة 21 بيت الصلاة بجامع الشيخ فتح الله من الداخل

لوحة22 محراب جامع الزروق

لوحة 23 محراب جامع الشيخ ابراهيم المحجوب

لوحة24 محراب جامع الخزندار

لوحة 25 محراب جامع الشيخ فتح

لوحة 26 محراب ومنبر جامع الشيخ

لوحة 27 محراب جامع بئر (زاوية الأغا)

لوحة 28 محراب ومنبر جامع الخازندار

لوحة 29 قباب بيت السبكة بجامع الخازندار

لوحة 30 جدران وقباب جامع بئر

لوحة 31 قبة الشيخ ابن عفيون الملحقة بجامع الخازندار

لوحة32 القبة المضريحية للشيخ فتح الله

لوحة 33 أقبية السطح بجامع الشيخ

لوحة 34 الأقبية المتصف برميلية بمقدمة جامع الشيخ فتح الله من أعلى

لوحة 35 الأقبي المتصف برميلي المجدلة بجامع الخازندار من الداخل

لوحة 36 نهايات الأقبية البرميلية أعلى القبلة بجامع الشيخ المحجوب

لوحة 37 واجهة جدار الدالة من الخارج بجامع الشيخ

لوحة39 الدعائم والعقود المدمجة بجدران بيت الصلاة بجامع الخازندار

لوحة 38 إحدى النوافذ بالجدار الجنوبي الغربي لبيت الصلاة بجامع

لوحة 40 المثلثات الركنية في منطقة انتقال القبة بالزورق

لوحة 41 منطقة الانتقال بقبة ضريح الشيخ فتح الله

لوحة 42 مدخل الضريح بمجمع الشيخ ابراهيم المحجوب

لوحة43 منطقة الانتقال بالقبة الضريحية بالشيخ المحجوب

لوحة 44 نافذة بالقبة الضريحية للشيخ المحجوب

لوحة 45 المثلثات الكوفية المربعة بالقبة الضريحية بالشيخ المحجوب

لوحة 46 أحد الاعمدة الرخامية على جانبي المدخل الرئيسي لجامع

لوحة 47 تاج عمود رخامي يغطي فتحة الماجل بزاوية الشيخ المحجوب

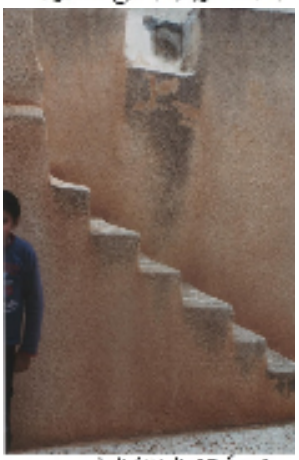

لوحة 48 المئذنة السلم بصحن جامع الخزندار

لوحة 49 المئذنة السلم بجامع الخازندار (من أعلى)

لوحة 50 الساعة الشمسية(المزولة)بجامع الخازندار

لوحة51 قاعة التدريس بزاويه الشيخ إبراهيم المحجوب من الداخل

لوحة 52 رواق الزاوية بمجمع الشيخ فتح الله

لوحة53 إحدى الخلاوى بزاوية بدر

لوحة54 تاسيسية أعلى مدخل بيت الصلاة بجامع الخازندار

لوحة55 زخرفية من الجص بجامع الزروق

لوحة 56 مسجد طرميسة أعلى الجبل الغربى
ق 10هـ /ق16م .

لوحة 57 الواجهة الشرقية لجامع بن نصر
عن على سحمد جيهان:(الحياة الثقافية بمصر (ة) من 191

لوحة 58 صورة للمسجد
العالى قبل هدمه